وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الاغواط عمار ثليجي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

موضوع

حدود المعرفة عند كارل بوبر

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر

تخصص :فلسفة عربية اسلامية

إعداد الطالبة:

- **سيد نوي عفاف**

إشراف الاستاذ:

***عامر ابراهيمي**

السنة الجامعية:2019/2018

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره اد وفقنا لا نجاز هذا العمل كما اتقدم بالشكر الجزيل الى كل

من ساعد في اعداد هذا البحث واذكر بالأخص الاستاذ عامر ابراهيم الذي اشرف

على هذا البحث وغمرني بالنصح و الارشاد ولم يبخل عليه بملاحظاته

وتوجيهاته القيمة كما لا انسى ان اتقدم بالشكر والامتنان الى كل الأساتذة

الذين اشرفوا على تدريسي خلال مشواري الجامعي وعلى راسهم عطيه بن

عطيه تشريفا ليس وليس تفضيلا

إهـــــــــــداء

اهدي ثمرة جهدي:

إلى من علمتني أن الحياة كفاح، وان ثمارها بعد ذلك نجاح وأفراح.

إلى من سهرت لأجلي الليالي كي اسمو وابلغ المعالي

أمي الحبيبة نبع الحنان.

إلى من غرس في مكارم الأخلاق وتحمل لأجلي المشاق.

إلى من علمني المبادئ والقيم – أبي العزيز – .

إلى من تربعوا في سويداء قلبي إخوتي الأعزاء كل باسمه

الى خطيبي رضوان

الى صديقات العمل

تلاميذي الاعزاء

الى روح استاذي عايدي تواتي رحمه الله

والى استاذتي بن حليمة

سيرني عفاف

مقدمة

مقدمة

يعتبر السير كارل ريموند بوبر 1902-1994 أحد أيقونات فلسفه العلم المعاصر بدون منازع فهو يمثل الاتجاه العام لفلسفه العلم في القرن العشرين, اذ أسهم بشكل كبير في التطور المعرفي بشكل عام. فهو يعد احد الفلاسفة الذين يتوقف عنده تاريخ الفكر الفلسفي بصفه عامه و تاريخ فلسفه العلم بصفه خاصة لوقت طويل, مشيدا بفضلهم وإسهاماتهم فهو من الفلاسفة المعاصرين القلائل الذين تم التواضع على انه فيلسوف بأتم معنى الكلمة, إيانه ذو فلسفي متكامل بالرغم من أن عصر الانسياق الفلسفية الكاملة قد ولى,و فلسفته قد أخذت طابعا علميا يتماشى و نظريات القرن الذي نعيشه وامتدت لمعالجه كافه المباحث الفلسفية لتبدي رأيها فيه .

وتتميز فلسفه كارل بوبر بنظره نقديه تمتد من مبحث المناهج ونظريه المعرفة الى ما يسمى بالفلسفات الاجتماعيةوالإنسانية, فقد اعتبرت هذا الفيلسوف اقدر من استوعب و تمثل ومثل احداث وتطورات العالم المعاصر بكل فروعه وتغيراته التاريخية,مهتما بذلك بنظرية المعرفة كأحد اهم الموضوعات التي ناقشتها فلسفه العلم على مر العصور, وما ينوط ويتعلق بها من مواضيع واتجاهات واسس كحدودهاومعيارها الذي من خلاله نستطيع أن نميز بين النظرية العلمية والنظرية اللاعلمية.

وتتسم فلسفه كارل بوبر على وجه العموم بانها فلسفه العلم والمعرفة,كما لا نخفي علما ان فلسفته أونسقه الفلسفي شمل مواضيع اخرى مختلفة وليس فقط جانب العلم والمعرفةكالمواضيع السياسية والاجتماعية والتاريخية او لنقل المواضيع الإنسانية عموما, لذلك تم وصف المنتوج الفكري لكارل بوبر بانهذو نسق فلسفي متكاملوشامل للعديد من النظريات المختلفة التي تمس مختلف مواضيع العلم و المعرفةالإنسانية ككل و تميز حدودها و معيار تقدمها لذلك كان الموضوع الذي تطرقنا الى بحثه حدود المعرفة عند كارل بوبر.

ومن هنا يمكن ان نطرح الإشكالية العامة: ما هي حدود المعرفة عند كارل بوبر؟

او بصفه اخرى ما هي اطر ومجال المعرفةالعلمية عند كارل بوبر؟

وقد قسمنا هذه الإشكالية الى مجموعه من الأسئلة:

-من هو كارل بوبر ؟ وماهي ابرز مؤلفاته؟

-ماالمقصود بنظرية المعرفة؟

-ما الذي يميز النظرية العلمية على النظرية اللاعلمية؟

-فيما تمثل اسهامات بوبر ؟ وماهي الانتقادات الموجهةله؟

-وللإجابة عن هاته الاسئلة قسمنا بحثنا الى :

مقدمة وهي بمثابة تمهيد لموضوع البحث وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الاول وعرضنا في الفصل سيرة كارل بوبر وابراز مؤلفاته الاكتشاف في شخصيته هذا الفيلسوف معرفه كيفيه تشكل افكار فلسفته اذا عرضت موجز مشاربه الفكرية وألقيت الضوء على مفهوم المعرفة عموما و عند كارل بوبر خصوصا من اجل الولوج الى فلسفته في المعرفة والعلم وفهمها اكثر.

وجدير بالذكر ان فلسفه العلم المعاصر ارتبطت كثيرا بتيار الوضعية المنطقيةهذه الاخيرة التي تدعو الى تخليص العلم من ثوابت الميتافيزيقا اذ كان هذا الموضوع هو محور اهتمامها و جعلوا المهمةالأساسية لهم هي تحليل قضايا العلم والمعرفة ولغتها وهذا ما اثر في فلسفه فكر فيلسوفنا وهذا ما ساتعرض له بالشرح

والتفصيل في فصلنا الثاني مبرزة شرحا موجزا لهذا التيار وابرز أعلامه وافكارهم ومدى تأثيرافكار هذه المدرسة على فلسفه وانتاج بوبر.

وعموما اهتمت هذه المدرسة وغيرها من فلاسفة العلم بالإجابة على عدد من الأسئلة مثل ما هو العلم؟ وما هي طبيعة حدوده؟ لذا عالجنا في هذا الفصل كذلك مشكله التمييز بين العلم واللاعلم والمعيار المناسب لذلك,وعرجنا على نقد بوبر للتاريخانيةبوصفها نظريه غير علميه.

اما بالنسبة للفصل الثالث فقط اوردناه لمناقشه فلسفه وافكار بوبر, مظهرين ابرز اسهاماته ومبرزين اهم ما قدمه في فلسفه العلوم الإنسانيةوالاجتماعية, كما انفردنا نقدا الفلسفة هي من اهم الفلاسفة المعاصرين له ان جعلنا فصلا تقييميا لفلسفته بتوضيح مساهماته , واهم المؤاخذات حول فلسفته وصولا الى الخاتمة التي حاول من خلالها تلخيص اهم النتائج المتوصل اليها في بحثنا هذا.

ومن اجل تحقيق الترابط المنطقي بين عناصر البحث لجأت الى المنهج التحليلي النقدي والمنهج التاريخي, وذلك من خلال عرض اهم افكار الفلسفةالعلمية لكارل بوبر وتحليلها ونقدمها ونقدها فيما بعد,وتعقب بعض المحطات المؤثرة في فلسفه كارل بوبر "الوضعيةالمنطقية" التي تستدعي حفرا تاريخيا.

ولا شك ان من اهم الاسباب والدواعي التي جعلتني اختار هذا الموضوع الاهتمام الخاص بقضايا العلم والمعرفةوالفلسفة من اجل محاوله فهم اعمق لمشكلات فلسفه العلم المعاصر, اضافه الى الرغبة في اكتشاف وسبر اغوار فكر كارل بوبر للتحول الذي احدثه الطرحالبوبري في مساله تطوير العلم وازدهار,وكيفيه تشكيل وتطوير النظريات العلمية, مما ولد لدى الشعور بان البحث في القضايا والاشكالات الفلسفية لقضايا العلم تحتاج الى دراسةاعمق نظرا لاهتمامنا بها وتأثيرها على واقعنا المعاش بصوره او بأخرى هذا بالنسبة للدوافع الذاتية.

اما في ما يخص الاسباب و الدوافع الموضوعية فتتمثل في اهميه وثقل المنتوج الفكري للفيلسوف كارل بوبر الملقب بي السير, اضافه الى بروز الدراسات التي تهتم بموضوع فلسفه العلم باعتبارها ضرورية للجميع بين الفلسفة والعلم, زياده على النظرة والرؤيةالجديدةوالأصلية التي قدمها بوبر حول معايير النظريةالعلمية او ما يعرف بالقابلية للتكذيب بوصفه معيار التمييز بين ما هو علمي وما هو لا علمي .

وهذا ما يبين ويؤكد لنا ضرورة واهميهدراسة فلسفه كارل بوبر كموضوع مستجد في مجال الفلسفةالعلوم, اما في ما يتعلق بالدراسات السابقة التي تناولت موضوع بحثنا او احد جوانبه بالدراسة والبحث مذكر منها:

-رسالة دكتوراه التمييز بين العلم واللاعلم في فلسفة كارل بوبر دراسة تحليلية مقارنة محمد حامد علي جامعة الخرطوم 2000م .

-رسالة دكتوراه العقلانية العلمية المعاصرة وانتقاداتها بول فيرانيد نموذجا،بوصالحيح حمدان ، المشرف الزاوي عمر، 2014م.

-رسالة ماستر اشكالية المنهج عند كارل بوبر ،أسد فاطمة الزهراء،المشرف شاذلي الهواري،2017-2018م.

-رسالة ماستر كارل بوبر الابستمولوجيا الي السياسة ،نبيلة فرحات ، المشرف لخوفي ضيف الله .

-رسالة ماجيستير تقدم العلم بين القابلية للتحقيق و القابلية للتكذيب,عامر براهيمي ,المشرف عليش لعموري ,2014-2015

-واعترف منذ البداية ان هذا البحث المتواضع لا يخلو من النقائص و ربما الثغرات التي تعود الى الصعوبات التي واجهتني خلال انجاز هذا البحث ,و لان أي بحث لا شك ان

يصطدم بكثير من الصعوبات, والتي تمثلت خاصه في قله الابحاث التي تناولت بالدراسة موضوع بحثي ,اذ ان الابحاث العربية لم تتجه الى هذا المفكر بالبحث والدراسةوالتحليل, مما شكل ابرزصعوبة لي اذ لم اجد مراجع متنوعه و وفيرة في محاوله أضافهإلىصعوبةاللغةوالأسلوب التي امتاز بها الفيلسوفشكلت صعوبة في تحليل افكاره و فهمها كما ان الاشغال على نصوص نوبر ليس هي هينا نظرا استعمالاته المكثفة للمصطلحات العلمية.

ولا شك كذلك ان الإرادةالقوية و الرغبة في العمل والبحث العلمي تساعد الباحث على تجاوز هذه العراقيل وتذليل الصعوبات اضافه الى دعم و نصائح الاستاذ المشرف وكانت خير عون .

وفي الاخير ككل بحث لا بد ان تكون هناك جمله من النقائص ونقاط الضعف ومواطن الزلل لكن اتمنى ان لا تكون هذه النقائص مما تعيب البحث كما ارجو ان تكون قد حزنا شيئا من التوفيق فيما ابتغي و اروم.

الفصل الاول

تمهيد الفصل الاول:

يتناول هذا الفصل جانبا مهما من جوانب بحثنا الا وهو مدخل الى فهم شخصيتنا موضوع البحث كارل بوبر بغرض فهم فلسفته وذلك بتتبع مسيرته وابرز ما ألف من كتب وفيه تعريج على مشاربه الفكرية كما يتناول عرضا موجزا حول نظرية المعرفة عموما وعند بوبر خصوصًا.

وعليه فالمحطات التي يجب ان نتوقف عندها هي التعريف بكارل بوبر و مشاربه الفكرية هدا بالنسبة للمبحث الاول اما بالنسبة للمبحث الثاني فقد خصصته للبحث في نظرية المعرفة ذلك لأن بحثنا لا يستقيم دون افراد مطلب يشرحها مرورا بالمشكلة الابرز في تاريخ المعرفة الا هي مشكلة الاستقراء وفيه حاول ريموند معالجتها واقتراح البديل لها .

المبحث الأول: كارل بوبر:

يعد كارل بوبر واحدا من أهم فلاسفة العلم في القرن العشرين، إن لم يكن أهمهم على الاطلاق و يعدً فضلاً عن ذلك واحدا من أهم فلاسفة السياسة والاجتماع، ونصيرا مخلص الإطلاق، للديمقراطية وداعيةً للمجتمع المفتوح، وخصما عنيدا لأعداء على اختلاف مشاربهم، الديمقراطية، وللشمولية في جميع صورها وتجلياتها.

المطلب الأول : التعريف به

يعتبر كارل بوبر أحد أهم فلاسفة العلم المعاصرين إذا ولد هذا الفيلسوف النمساوي كارل ريموند بوبر في 28 جويلية 1902 بمدينة فيينا والده سيمون سيغموند بوبر دكتور في القانون وهذا ما سنلاحظ تأثيره بالنسبة لحياته الفكرية إذا عاش فيلسوفنا في كنف أسرته طفولة هادئة وبيته تملأ غرفه مكاتب ضخمة تحمل اهم وأضخم الكتب المعرفية والفنية والموسيقية[1]

و لا يختلف اثنان من مفكري وفلاسفة العصر في ان كارل ريموند بوبر هو من ابرز فلاسفة العصر, وذلك لقاء ما قدمه من فكر خصب للبشرية وقد لقب سنه 1965 بالسير من طرف الملكة الإنجليزية وهو لقب لم يكن يمنح الا لمن له منزلة تضاهي منزلة النبلاء, اضافه الى هذا منحته الحكومة الدنماركية جائزة سوتينج التي لا تمنح الا لرجال مجدهم التاريخ مقابل ما مدوا من عطاءات ,كما اهدته النمسا وسام الشرف الذهبي الاكبر, واثنت عليه الولايات المتحدة الأمريكية بان كرامته بجائزه ليبينكوت للرابطة الأمريكية في العلوم السياسية و هذا لمنزلته بين رجالات الفكر والفلسفة .[2]

---

[1] محمد محمد قاسم , كارل بوبر **نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي** ,ب,ط, دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , مصر 1986 , ص20

[2] –عامر ابراهيمي ،**تقدم العلم بين القابلية للتحقيق والقابلية للتكذيب** ،مذكرة تخرج شهادة الماجيستر ، تخصص فلسفة غربية، تحت اشراف عليش لعموري ، **المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة**، السنة الجامعية 2015/2014، ص 78.

اتسمت شخصية بوبر بالتواضع العلمي والتوق للمعرفة لإدراكه نقص معارفه, بل كان لا يحبذ صانع الأثاث الذي عمل عنده بعمر العشرين الذي كان يدعي علمه بكل شيء ,إذ كان يدعي أنه يستطيع الإجابة عن كل سؤال يوجه إليه وهذا ما أثر جليا في صقل شخصية بوبر ,الذي أجرى مقارنة بين ما تحتويه مكاتب مترلة الضخمة و بين موقف صانع الأثاث وهذا ما جعل تاريخ تطور فكر بوبر عبارة عن صراع بين التراث الهائل للأسلاف ومدى استفادته من الجهد من هذا التراث و الإقلاع عن الغث منه.[1]

أما بالنسبة لحياته الشخصية اهتم خاصة بالعمل الاجتماعي من أجل الأيتام والموسيقى وكذلك صب اهتماماته بالفلسفة السياسية اليسارية إذ أفنى 03 أشهر ماركسيا أثناء مراهقته لكنه انقلب إلى الاشتراكية الديمقراطية ليصبح في النهاية داعية لما يعرف بالليبرالية المعدلة أو ليبرالية النصف الثاني من القرن 20[2]

مما يعني أن بوبر من الفلاسفة الذين تغيرت نظرتهم السياسة عبر الزمن ,والتحق كارل بجامعة فيينا 1918 وحضر محاضرات الموسيقى ،الأدب،علم النفس الفيزياء وحتى العلوم الطبية وبعد ذلك اقتصر على حضور الفيزياء النظرية والرياضية البحتة اذ كان بوبر منبهرا بأساتذة الرياضيات و بالطريقة المتميزة في عرض علومهم التي تتميز بالوضوح والدقة والكمال مما جعل بوبر يخص الرياضيات مترله خاصه لديه وينشغل بها لاعتقاده بتوفر معاني الصدق فيها ولأنها السبيل لدراسة الفيزياء النظرية التي كان مغرما بها ,وقد انعكس التوجه العلمي لبوبر مند الصغر في أول أطروحة قدمها في مسابقة التدريس في التعليم الثانوي عام 1929 حيث كانت بعنوان مشكله تناسق البديهيات في الهندسة[3]

1 المرجع نفسه , ص21.20

2تمي طريف الخولي ,**فلسفة العلم في القرن 20** ,ب ط , عالم المعرفة ,الكويت 2000 , ص329

3 -محمد قاسم ، **في الفكر الفلسفي المعاصر**، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 2001، ص 238

تقلد منصب مساعد للتدريس في جامعه فيينا وكان يدرس محاضرات في علوم الفلك التاريخ والادب والطب والفيزياء.

ليلتفت بعد ذلك للاهتمام بالرياضيات والفيزياء فقط, تحصل على شهاد phdشهاده دكتوراه في الفلسفة سنة 1928 بأشراف كارل بوهر كما حصل على إجازة للعمل في المدارس الابتدائية حتى حصوله على إجازة التدريس في المدارس الثانوية اعتقادا منه بأهمية التربية والتعليم بل وقدّس هذا المجال أثناء ذلك تعرف إلى زوجته التي رافقته إلى آخر العمر وهو لم ينسى فضلها والتنويه بها، وبعد تخرجه استأنف دراسته حتى حصوله على شهادة الدكتوراه من جامعة فيينا 1928م.[1]

اتجه بوبر إلى نيوزيلندا مهاجرا سنة 1937 (لأصوله اليهودية) بسبب الغزو النازي وظل هناك يدرس الفلسفة في جامعتها حتى 1945 بعدها سنة انتقل واستقر بها حتى وفاته 1994

ان ما يسترعي النظر في شخصية بوبر هو اهتمامه بالكثير من مجالات المعرفة مع اتساع نطاق تأثيره ,على أن هناك وحدة جوهرية في رؤياه ومنهجه تجعل من اسهاماته على تباعدها كلا واحدا منسجما ومتكاملا ويظهر أن النقد هو محور فلسفته للعلم والسياسة و المجتمع و التاريخ[2] وهذا ما سنلاحظه في الفصول القادمة.

1يمني طريق الخولي , **فلسفة العلم في ق20** ,م.س ,ص329

[2] -كارل بوبر اسطورة الاطار ، ت طريف الخولي ، **سلسلة عالم المعرفة** ، المجلس الوطني للثقافة، والفنون والادب ، الكويت 2005،العدد 292، ص12

مؤلفاته :

يعتبر بوبر كاتب غزيرا بحق وله العديد من الكتب والمؤلفات أبرزها مايلي :

- منطق الكشف العلمي
- النفس ودماغها
- بحث عن عالم أفضل
- بؤس الإيدلوجيا
- الحياة بأسرها حلول المشاكل
- خلاصة القرن
- المجتمع المفتوح وأعداءه
- عقم المذهب التاريخي
- أسطورة الإطار

إذا بدأ مؤلفاته بكتابه المنطق الكشف العلمي 1933 الذي توغل فيه في منطق العلم وفلسفته ومن أهم مؤلفاته نجد: المجتمع المفتوح وخصومه في جزأين 1946 الذي ينادي فيه بالديمقراطية الليبرالية ويحارب الدكتاتورية و أعقبه بعقم النزعة التاريخية إذ يكاد إن يكون ملحقا للمجتمع المفتوح وبعد ذلك في 1963 أخرج مجموعة مقالات عنونها بالحدوس الافتراضية والتنفيذات ثم أعقبه بالمعرفة وله كتاب النفس ودماغها مشاركة مع جون اكسلس الذي يدور حول مشكلة العقل والمادة ثم كتاب الفلسفة والفيزياء[1].

[1] يمني طريف , **فلسفة العلم** ,م.س ص19

المطلب الثاني :مشاربه الفكرية

نستطيع إن نقول أن من أهم العوامل المؤثرة في أفكار وتوجهات بوبر الفلسفية حلقة فيينا أما تعرف بأطروحة التجريبيين المناطقة فقد كان يتابع حلقاتها ويناقش أعضائها لأنها كانت فلسفة رائدة كما اعتبرت الوريث الشرعي للفلسفة التجريبية الكلاسيكية الانجليزية بداية من بيكون.....[1]

ناقش بوبر القضايا التي طرحتها هذه الحلقة واعتبر المعارض الرسمي لها كما وصفه نيورث ويظهر هذا جليا في تطرق كتابه الأساسي "منطق الكشف العلمي إذا تطرق في كتابه هذا إلى موضوعات تخص جماعة فيينا في المقام الأول كالاستقراء ومشكلة التمييز والاحتمال والتأييد والمشكلات المفاهيمية لميكانيكا الكم ...الخ[2]

وبهذا نلاحظ اهتماما بالغا من فيلسوفنا بهذه الحلقة وهذا يعد تأثيرا هاما في أفكار وفلسفة بوبر إن لم نقل يعتبر رافدا من روافد فلسفته العلمية .

كما لم يخفي بوبر إعجابه بأينشتاين ورسل لذا نجده في كتابه نظرية الكوانتم (الكم) والاشتقاق في الفيزياء يتحدث عما يسميه إعجابه المطلق بأعمال أينشتاين وفي كتابه الواقعية وهدف العلم يصرح بإعجابه برسل بل واعتبره أعظم فيلسوف منذ رحيل كانط[3]

وبهذا نجد أن حلقة فيينا وموضوعاتها كانت من أهم مشارب بوبر الفكرية إضافة لى أينشتاين ونظريته في النسبية ونسق رسل الذين اثروا في طريقة تفكير بوبر.

ونجد من بين المؤثرين في توجهات فيلسوفنا الفكرية كدلك هيجل فبالرغم من العداء الشديد بين بوبر وفريديريك هيجل فان بوبر تأثر بشكل او بأخر بافكاره فمثلا في كتابه المعرفة الموضوعية يعترف ان هيجل قد

---

[1] لخضر مذبوح , **فلسفة كارل بوبر**,ط1 الألمعية للنشر والتوزيع , الجزائر 2011 ,ص31

[2] رونالد جيليز ,**فلسفة العلم في القرن 20** , تر , حسين علي ب ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ة القاهرة ,مصر 2010 ص143

[3] -المرجع نفسه ,ص144

سبقه في كل من نظرية المعرفة الموضوعية نفسها و المخطط التطوري لنمو للمعرفة بدء بمشكلة ما ومرورا بحل اختباري للمشكلة ثم نقد لهذا الحل , وانتهاء بمشكلة جديدة ' ومهما حاول بوبر ابراز الفروق فان تلامذة هيجل لن يجدوا صعوبة في تبين التصور البوبري للمعرفة الهيجلية 'والديالكتيك الهيجلي في فلسفة بوبر .وبالرغم من بوبريرى ان هناك فارقا كبيرا بين الديالكتيك الهيجلي وبين مخطط لتقدم المعرفة لكنهما كلاهما لا يقبل التناقضات 'والمجمل القول ان هناك الكثير ممن يرى ان التوازي بين فكرتي هيجل و بوبر شديد الوضوح وان السلطان الهيجلي العقلي قد شمل بوبر نفسه من حيث لا يدري .

المبحث الثاني : نظرية المعرفة

إن لكل شيء أصلا ومقدمات، وكل شيء ينقطع عن أصله؛ يشوبه التخبط والضلال والضياع والوهم. وأصول الأمور دائما تتعلق بأسئلة كثيرا ما يتم وصفها بأنها أسئلة وجودية مثل من أين، وكيف، ولماذا، وما هي المصادر والأسباب التي أدت إلى حدوث شيء معين في النفس، فمثل هذه الأسئلة دائما ما شكلت العديد من النقاشات العلمية والفلسفية حول العديد من الأصول المتعلقة ببداية هذا الكون الذي نعيش فيه مرورا بالإنسان وانتهاءً بالمادة، ولعل من أهم الأمور التي أثير حولها الجدل المستمر حتى الآن؛ هو المعرفة.

المطلب الأول : مفهومها

1/مفهوم المعرفة

1/1/ اصطلاحا : عند جميل صليبا

في الفرنسية connaissance

في الانجليزية knowledge

في اللاتينية cognilio

جاء في معجم صليبا : عرف:

عرف الشيء أدركه بالحواس أو بغيرها , والمعرفة إدراك الأشياء وتصورها ولها عند القدماء عده معان:

1. منها إدراك الشيء بأحد الحواس
2. ومنها العلم مطلق تصور كان أو تصديقا
3. ومنها أدراك البسيط سواء كان تصورا للماهية أو تصديقا بأحوالها
4. ومنها إدراك الجزئي سواء كان مفهوما جزئيا أو حكما جزئيا
5. ومنها إدراك الجزئي عن دليل

6. ومنها الإدراك الذي هو بعد الجهل ..الخ

وفرقوا بين المعرفة والعلم فقالوا إن المعرفة إدراك الجزئي والعلم إدراك الكلي , وأن المعرفة تستعمل في التصورات والعلم في التصديقات ولذلك نقول عرفت الله دون علمته لان من شرط العلم أن يكون محيطا بأحوال المعلوم إحاطة تامة و من اجل ذلك وصف الله بالعلم لا المعرفة فالمعرفة أقل من العلم لان للعلم شروطا لا تتوفر في كل معرفة علم .[1]

ويعرفها مراد وهبة فعل الذات العارفة في إدراك موضوع وتعريفه بحيث لا يبقى فيه أي غموض أو التباس.[2]

أما بالنسبة لا ندري لا لاند فقد وصف المعرفة بأنها لها العديد من المعاني : فقد تدل هذه الكلمة من وجه ما أولا : على فعل المعرفة , ثانيا على الشيء المعروف

ومن وجه فقال على :

أ- فعل الفكر الذي يطرح شيئا ما طرحا مشروعا بصفته شيئا ما نقبله واما لا نقبل جزءا سالبا في هذه المعرفة.

ب- فعل الفكر الذي يخترق ويحدد موضوع معرفته بهذا المعنى يكون المعرفة التامة لشيء هي تلك التي لا تترك أي شيئا غامض أو ملتبسا و تلك التي لا تترك موضوعيا شيئا خارجها مما يوجد في الواقع الذي تنطبق عليه[3]

نلاحظ أن هذه التعريفات ركزت على أهمية الذات في الإدراك والمعرفة بصفتها أداة المعرفة ووسيلتها

اما بالنسبة لنظرية المعرفة فيقصد بها لا لاند ما يلي:

---

[1] جميل صليبا , **المعجم الفلسفي** , ج2 ,ب ط .دار الكتاب اللبناني , بيروت لبنان 1982 ,ص392

[2] مراد وهبة , **المعجم الفلسفي** ,ب ط, دار القباء الحديثة , القاهرة , مصر 2007 ص 606

[3] اندري لا لاند , **الموسوعة الفلسفية** ؟ط2 , تعريب خليل أحمد خليل ,المجلد الأول , من 6 منشورات عويدات بيروت 2002 ص208

دراسة المسائل التي تطرحها علاقة الذات والموضوع

Épistémologie théorie de la connaissance

دراسة العلاقة القائمة بين الذات والموضوع في فعل المعرفة في أقدم صورة للمسألة إلى أي حد ما يتمثله البشر مماثلا لما هو قائم بصرف النظر عن التمثل وفي صورتها الحديثة لنفترض أن الذات العارفة لها طبيعة محددة بصفتها هذه فما هي هذه القوانين في إعمال الفكر وما هو إسهامها في التمثل مما أدى إلى تحديد قيمة العلم :يطلق اسم نظرية المعرفة على مجموعة تنظيرات هدفها تحديد قيمة معارفنا وحدودها .[1]

وبعد هذه التعريفات وجدنا أن نظرية المعرفة تهتم خاصة بالعلاقة القائمة بين الذات " أداة المعرفة " والموضوع " موضوع المعرفة" إذ نستنتج أن هناك علاقة وطيدة إذ بدون وجود الذات "الأداة "فيما تكمن قيمة المعرفة ؟

إذ تصبح المعرفة لا قيمة لها بدون الذات المدركة وكذلك تهتم نظرية المعرفة بقيمة معارفنا ومدى صحتها

أما بالنسبة لنظرية المعرفة عند بوبر فيصر هذا الأخير أن المعرفة في كل صورها موضوعية وفي هذا نميز بين معنيين لكلمة المعرفة:knowldge

المعرفة بالمغزى الذاتي وهي ما يقصد بها المعرفة الذاتية التي هي تتكون من اعتقادات الذات ونزوعاتها ومشاعرها وهذه من اختصاص علم النفس .

- والمعرفة بالمغزى الموضوعي : وهي التي تتكون من كل مخزونات الكتب وأجهزة الكمبيوتر .بمعنى المعرفة المصوغة لغويا ويعط في ذلك مثالا للمعرفة الذاتية ام اللحظة التي صاغها فيها فهي الحد الفاصل بين نقل المعرفة بين نقل المعرفة من بحوث علم النفس الى بحوث الابستومولوجيا ويرى بوبر أن الصياغة اللغوية هي التي تجعلها قابلة للنقد و النقاش والتداول لذلك تصبح موضوعية.

[1] المرجع نفسه , ص1455

- و يؤكد بوبر أن الابستومولوجيا الإنسان لها بالذات العارفة بل فقط بموضوع المعرفة وهذا ما يقود إلى بناء العلم بغض النظر عن اعتباره ظاهرة اجتماعية أو بيولوجية أو مجردة أداة معرفية أو حتى وسيلة للتكنولوجيا والإنتاج الصناعي فهو بناء موضوعي متجرد من معرفة الذوات.[1]

وهذا ما جعل فيلسوفنا يتبنى نظرية العوالم الثلاث .

العالم الأول : الفيزيائي

العالم الثاني : الذاتي عالم الوعي والشعور والمعتقدات الادراكات والحالات العقلية الميول والسيكولوجية.

-العالم الثالث : عالم المحتوى الموضوعي للفكر العلم والفلسفة الأعمال الأدبية والنظم السياسية والتقاليد والقيم والأعراف وهو محتوى الكتب والصحف وأجهزة الكمبيوتر والمتاحف والمعارض.

والعلاقة بين هذه العوالم متداخلة فالعالم الثاني هو صلة الوصل بين العالمين وهو الذي درك العالم الأول ويخلف الثالث كما أن القوة التكنولوجية في العالم الثالث تمارس تأثيرها في العالم الأول بفضل العالم الثاني.

ويرى بوبر أن العالم الثالث يجسد موضوعية المعرفة بفضل استقلاله فهو منتج مباشر لنشاطات الإنسان المختلفة إذ أن مكوناته تستقل في خلق مشاكلها التي قد يعجز الإنسان عن حلها مثلا مشاكل الأعداد الأولية والصماء في الرياضيات ،كما أن أهم بفض النقد يكون تطور الدائم في الأفضل [2].

نستنتج ن هذا أن بوبر يرى أن المعرفة الموضوعية يجب أن تكون منفصلة عن الذات العارفة بالرغم من أنها تنتج عنها ويرى أنها قابلة للنمو والتطور هذا بفضل النقد أو ما يعرف بالقابلية للتكذيب وهذا ما سنعرض إليه في البحوث اللاحقة.

[1] يمني طريف الخولي , **فلسفة العلم في القرن 20** , مرجع سابق ص 335.336

[2] -مرجع السابق ص 338

المطلب الثاني : مشكلة الاستقراء

قبل أن نشير إلى مشكلة الاستقراء عند بوبر لابد من الإشارة إلي أن هذه المشكلة عولجت من قبل من طرف دافيد هيوم وسميث بشوكة هيوم ، وقد عالجها كذلك بوبر واهتم بها خاصة لأنه يرى أن الاستقراء كمنهج ومبدأ للمعرفة غير مؤسس انطلاقا من المشكلة التالية:

هل للاستقراء ما يبرره ؟ ..باعتبار الاستدلال الاستقرائي يعني الانتقال من قضايا جزئية إلى قضايا كلية يقترب بوبر في هذا الصدد المثال الآتي : مهما كان عدد حالات البجع أبيض التي سبق أن لاحظنها فإن ذلك لا تبرر النتيجة القائلة أن كل بجع ابيض " [1] بمعنى ما الذي يؤكد أن ما يحدث غدا بالضرورة سيحدث كما حدث في الماضي وهنا يتفق بوبر وهيوم في أفضل تبرير الرأي القائل بصدق النظرية أو القضية الكلية انطلاقا من صدق عدد من قضايا الاختبار.

ونستطيع أن نصيغ هذه المشكلة بالشكل التالي ما يسوغ لنا الحكم بالصدق أ والكذب على قضية ما من خلال معرفتنا المحدودة بوقائع جزئية تندرج تحتها ؟ أو بمعنى أدق : كيف يمكننا الحكم على عالم يقع لنا حدود خبرتنا؟

أن مشكلة الاستقراء فدور حول أسس الاستقراء المسمى بمبدأ إطراء الحوادث في الطبيعة ،أي افتراض أن لمستقبل سوف يشبه الحاضر والماضي إذا نقص نفس الظروف المحيطة بظاهرة ما في المستقبل مع تلك الظروف المحيطة بحدوثها في الحاضر والماضي ولكي نفهمها أكثر نلخصها في مايلي :

أن الاستدلال الاستقرائي يتلخص أساسا في الانتقال من قضايا جزئية إلى وقائع أو ظاهرات أو حوادث موضع تجربتنا, ويعتبر مقدمات إلى قضية عامة تتضمن تلك الوقائع أو الظاهرات مما قد يحث في المستقبل واعتبارها

1-كارل بوبر ،**منطق الكشف العلمي** ، ترجمة ماهر عبدالقادر محمد لي ،ب م، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ،ب،ت،ص64.

نتيجة ،بمعنى أن نحكم على الأمثلة الجزئية التي يمكن أن تحدث ي المستقبل ولا تتضمن فقط الحكم على الأمثلة الجزئية المساهمة المتعلقة بظاهرة ما , أي أن النتيجة تشير إلى ما سوف يحدث مما لم يقع تحت خبرتنا بعد ،وهذا وهذا ما يجعل الحكم عن هذه النتيجة الكلية بأنها صحيحة حكم فاسد من الناحية الصورية لأن صدق القضية الجزئية لا يستلزم صدق الكلية المتداخلة معها [1] وبالتالي نستنتج أن مشكلة الاستقراء الأساسية هي أن ما يصدق على الجزء لا يصدق على الكل ,وأساس التشكيك هو تصور حدوث حالة واحدة تتنافر ونتيجتها العامة الاستقرائية التي وصلنا إليها في الحاضر، فالمراد بمشكلة الاستقراء الشهير هو البحث عن المبررات التي تجبر للعالم الطبيعي أن ستدل قانون عاما ينطلق على المستقبل مع أن علمه كله منحصر في أمثلة جزئية شاهدها في الماضي فكيف له أ يقفز من المحدود إلى المطلق ؟إذا كان كل ما شاهدة هو حالات جزئية فهمها زاد عدد المقدمات الاستقرائية فإنها لا تبرر أن ننتهي منها إلى نتيجة مطلقة ونصفها بالضرورة واليقين. [2]

انطلاقا من هذه المشكلة العويضة تكشف لنا بوبر عن المنهج العلمي الصحيح سنوضحه في المطلب الأتي:

المطلب الثالث : المنهج العلمي

لقد تحدد المنهج العلمي عند كارل بوبر أساسا من تقد المنهج الاستقرائي الذي رفضه ،وانطلق في منهجه العلمي ذا من العقل :" الفروض والتخمينات" وليس من الملاحظة لينتهي إلي المحاولة الدائمة لتنفيذ وبعض الحقائق الكمية لا تبريرها، فالبنية له المنهج العلمي هو منهج التخمينات والمحاولة الإبداعية الصارمة لتنفيذها.

ويرى بوبر أن الفروض والتخمينات غير قابلة للتبرير المنطقي بل هي ذات بعد حدسي وهي قابلة للدراسة والنقد يقول في هذا الصدد " لقد كان لمذهب السلطوي في العلم مرتبط بفكرة التأسيس بمعنى إثبات نظرياته أو التحقيق منها بينما ترتبط المقاربة النقدية للعلم بفكرة الاختبار بمعنى محاولة تنفيذ حدوده الافتراضية أو تكذيبها [3].

وقد حدد كارل بوبر أربعة قواعد لمنهجه العلمي تتمثل في:

1-محمود فهمي زيدان ،**الاستقراء والمنهج العلمي** ،ب ط ،دار الجامعات المصرية الإسكندرية ،مصر ، سنة 1971م،ص111.

[2]- حسن علي **فلسفة العلم المعاصر ومفهوم الاحتمال** ،ب ط ، الدار المصرية السعودية،مصر، ص 188.187.

[3]-كارل بوبر ،**أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية** ،ت، ، ط عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت سنة 2005،ص،ص125.

خطة العلم مفتوحة بلانهاية أي لا يمكننا القول أن البحث في قضايا العلم يقف عند معين وتم التحقيق منها شكل نهائي و إنما تتوق من العلم تقدما أكبر ويصبح على درجة عالية من الصدق.

إذا افترضا فرض وثم اختباره وتثبيت صلاحية فلا ينبغي التحلي عنه حتى وان صعب علينا تقديم سبب نجاحه أو يمكن استبداله بفرض أكثر قابلية للاختبار.

علينا أن تخلى على البحث القوانين الكلية وعن ترابط النسق النظري ولا نتوقف عن محاولة تفسير أي نوع من الحوادث التي تخضع للوصف [1]

لا تقبل النظرية العلمية التبرير أو التحقيق وإنما من أهم خصائصها القابلية للاختبار وهذا معيار موضوعاتها.

الخطوات الإجرائية للمنهج عند بوبر.

المقارنة المنطقية للنتائج لبعضها البعض والتي بمقتضاها نختبر الاتساق الداخلي للنسق.

البحث عن الصورة المنطقة للنظرية مع تحديد إذا كان لهذا خاصة النظرية الامبريقية.

المقارنة بالنظريات الأخرى وهي تلتقي أساسا مع هدف تقرير ما إذا كانت النظرية تشكل تقدما علميا يقدم أغراضا اختبارية مختلفة

اختبار النظرية عن طريق التطبيقات الامبريقية التي يمكن أن سق منها.[2]

[1]- كارل بوبر،**منطق الكشف العلمي**، م ، س ، ص 70.

[2]- المرجع نفسه ،ص 49

خلاصة الفصل الاول

في نهاية الفصل الاول توصلنا الى ان بوبر احد اهم فلاسفة القرن اذ عالج موضوعا مهما في فلسفة العلم الا وهو نظرية المعرفة وله الكثير من المؤلفات المهمة في مجال الابستمولوجيا و تناول بالدراسة و التحليل مشكلة الاستقراء التي وقفت حجر العثر في التاريخ العلمي للمنهج التجريبي اد عرفت تاريخيا بشوكة هيوم وقد حاول بوبر تقديم البديل للمنهج العلمي التقليدي و المتمثل في منهج الفروض والتخمينات.

الفصل الثاني

تمهيد الفصل الثاني :

يتناول فصلنا هذا دراسة حلقة فيينا او ما يعرف بأنصار الوضعية المنطقية و التجريبية المنطقية ,و تكمن اهميتها من خلال مناقشتها لموضوع المعرفة و معيارها و المتمثل في القابلية للتحقق ,و هذا بالضبط ما ناقشه بوبر و اهتم به خلال رحلته الفكرية لذا اوردنا في فصلنا هذا التمييز بين العلم و اللاعلم بين الوضعية المنطقية و بوبر ,وتناولنا كذلك رؤية بوبر للتاريخانية و رؤيته للسياسة الناجحة "الديمقراطية "او ما وصفه بالمجتمع المفتوح وهذا ما سنلقي عليه الضوء في هذا الفصل من البحث.

المبحث الأول : التمييز بين العلم و اللاعلم

تعتبر الوضعية المنطقية او ما يعرف بالتيار الوضعي احد ابرز التيارات الفلسفية في الوقت المعاصر لما لها من صيت ذائع و تعرف في الاوساط العلمية والفلسفية بالتجريبية المنطقية وفي مايلي عرض موجز عن ماهيتها واهم افكار مناصريها ووكيف اثرت في فلسفة بوبر

المطلب الأول : الوضعية المنطقية " حلقة فيينا "

ترجع جذور هذه الحلقة إلى مجموعة من طلاب البحث المتحمسين الذين اعتادوا سنة 1907 عل ى الالتقاء في مقهى قديم كل ليلة خميس لمناقشة مشكلات العلم والفلسفة وإن كانوا ذووا اهتمامات مختلفة ففليب فرانك كان يعمل في حقل الفيزياء وهانز هان كان يعمل في الرياضيات **وأتو نيوراث** كان يعمل في الاقتصاد لكنهم جميعا وجدوا في الاهتمام بفلسفة العلم نقطة التقاء وبعد مرور سنوات وتحديدا في سنة 1921 أصبح هان أستاذ لكرسي الرياضيات بجامعة فيينا الذي عَين فيما بعد موريس شليك أستاذاً للعلوم الاستقرائية بذات الجامعة هذا الأخير الذي شكل نقطة مهمة في تأسيس جماعة فيينا لأنه هو من أعد حلقة النقاش لمجموعة صغيرة عرفت فيما بعد بجماعة فيينا .

في بادئ الأمر كان المشكلين الأساسين هم هان و ستيوارت وفرانك ثم توسعت المجموعة لتظم **فيكتور كرافت و هربرت فايجل و فريدريك وايزمان و كورت جودل** بالإضافة إلى آخرين واستطاع شليك أن يحصل لكارناب عل ى وظيفة مدرس في جامعة فيينا و انظم إلى الجماعة 1926 و أصبح رمزا قياديا بها و في 1929 نشرت الجماعة بيانها الرسمي و التصور للعالم ،ثم بدأت الجماعة بإصدار جريدتها 1930 و التي سميت بالمعرفة Erkennlinis وكان يحررها **كارناب و ريشنباخ** [1] .

وقد عُرفت وجهات النظر الفلسفية لجماعة فيينا فيما بعد بالوضعية المنطقية Logical positivisme بالرغم من أن مصطلح التجريبية المنطقية Logical Empirisme الذي ظهر قبل المصطلح الأول أكثر ملائمة ومن أهم المؤثرين في هذه الحلقة نجد برترافد رسل ولودفيغ

[1] – يمنى طريق الخولي ،م س ، ص 130-131-132 بتصرف .

فنجنشتين بالرغم من أن هذا الأخير لم يحضر قط إلى اجتماعاتهم إلا أنه كانت له مناقشات بين الحين والأخر بين عامي 1929-1932 مع مجموعة من أعضاء الجماعة أبرزهم شليك و **وايزمان** ، قد كتب وايزمان ومذكرات عن بعض هذه المحادثات ونشرت في كتاب بعنوان لودفيغ فنجستين وجماعة فيينا ، وكان تأثير **رسل** باتجاه الجماعة المنطقي في الرياضيات واهتمامهم بالاستقراء، بينما ارتبط تأثيره بمشكلة التمييز بين العلم والميتافيزيقا [1].

والحقيقة حتى لا نكون مغالبين اذا قلنا ان رودولف كارناب يعد من اهم شخصيات الوضعية المنطقية او تجريبيه المنطق كما ارادوا ان يسموها في ما بعد فهو يعتبر رائدها والمترجم الحقيقي لأهدافها كما انه يعتبر زعيمها الذي حافظ على مبادئها وحاول واحده ان يحقق بتفصيل ويشكل متماسك متكامل مذهبها وعلى الرغم ان كارناب لا يعتبر المؤسس الحقيقي الوضعية المنطقية الى ان اصبح الصورة المعترف بها بصفه عامه للحركة والامين على اهدافها الرئيسية و اكثر شخصياته اصالة وابداعا[2]

واختار المناطقة مصطلح "منطقي" لكي يوضحوا اهم معنيون اساسا بالتحليل المنطقي اما مصطلح الوضعية المنطقية فإنه نسب هذه الحركة الى المذهب التجريبي التقليدي وقد رسموا نفس الهدف وهو توحيد المعرفة العلمية وقد تأثرت هذه الحركة بعاملين اساسين:

أ/ العامل الاول كتابات **دافيد هيوم** (1711-1776) وجون **ستوارت ميل** (1806-1873) وارنست ماخ 1838-1916م

ب/العامل الثاني: كتاب الرسالة المنطقية الفلسفية للود فنجنشتاين(1889-1950)على صدر عام 1921 اذ تعد هذه الرسالة ذات تأثير كبير في الفلسفة الوضعية المنطقية وفكرة رفض الميتافيزيقيا ،والفكرة تدور حولها هي كما يلي هي معرفه حدود اللغة حتى لا تكلم فيما لا يمكن

[1] - المرجع نفسه ص 134-135.

[2] رودولف كارناب، **الاسس الفلسفية الفيزياء ،ت السيد نفادي**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، سنة 1990م،ص07.

الكلام فيه أي لا يمكن أي لا نقول الا ما يمكن أن يقال ، ولما كان ما يمكن قوله هي قضايا العلم الطبيعي التي تتكلم عن الواقع الخارجي كانت القضايا الفلسفية والميتافيزيقيا خالية من المعنى [1]

ويرتكز اصحاب الوضعية المنطقية في مذهبهم على اختيار الفروض والنظريات وهو ما يعرف بمبدأ التحقيق.

كما أن لفيلسوفنا صلة وثيقة بهاته الجماعة فالبرغم من أنه لم يُدع لحضور حلقة نقاش للجماعة فقد نشر بوبر منطق الكشف العلمي 1934 أول مرة في دورية جماعة فيينا التي كان يحررها شليك ويتطرق الكتاب إلى موضوعات تخص جماعة فيينا في المقام الأول مثل الاستقراء – مشكلة التمييز والاحتمال والتأييد والمشكلات المفاهمية لميكانيكا الكوانتم إلى غير ذلك وهكذا شارك بوبر جماعة فيينا اهتماما ينصب على المجموعة نفسها من المشكلات بيد أن الفارق الذي جعله مختلفا عن الجماعة هو الإجابات التي كان يقدمها لتلك المشكلات ، فضلا على أن بوبر كان ينتقد آراء الجماعة حول معظم القضايا الفلسفية الأساسية وتطور نظريا فلسفية تختلف جذريا عن النظريات التي توصل إليها الجماعة لكنه لم ينتقد كل شيء فهو على سبيل المثال دافع في كتابه منطق الكشف العلمي عن صياغة فون ميزس لنظرية احتمال تكرار الحدوث Frequeney theory of probabilety كما شارك بوبر أيضا جماعة فيينا إعجابها بأينشتاين ورسل ونجده في كتابه نظرية الكوانتم والانشقاق في الفيزياء يتحدث عما يسميه الإعجاب المطلق بأينشتاين[2]

والآن سننتقل إلى أهم الأفكار الأساسية للتجريبية المنطقية (حلقة فيينا).

[1] –لودفيغ فنجنشاين،**الرسالة المنطقية الفلسفية** ،ت ، ع ،مكتبة انجلو العلمية ،ص07.

[2] – المرجع السابق ، ص 140-141-142 بتصرف.

1/أهم الأفكار الأساسية :

نظرية المعنى : تقوم هذه النظرية على أساس تقسيم القضايا إلى :

قضايا ذات معنى وقضايا خالية من المعنى وتنقسم القضايا ذات المعنى إلى نوعين :

2/قضايا تحليلية : وهي التي يكون محمولها في موضوعها بحيث لا يضيف إليها الفكر شيئا جديدا إلى معلوماته فهي قضايا تكرارية وتحصيل حاصل وهي قضايا يقينية وصادقة ومعيار صدقها مرتبط بمبادئ العقل (مبدأ الهوية) إذ لا يمكن للمثلث إلا أن يكون ثلاثي الأضلاع ونوع هذه القضايا المنطق والرياضيات .

3/قضايا تركيبية : وهي قضايا العالم التجريبي بعدية تمتلك قيمة إخبارية من الواقع و مصدرها التجربة و الواقع و صدقها غير بديهي و غير عقلي بل واقعي حسي و ظني ، فالقضية اما أن تكون تركيبية و بالتالي اختباريه و احتمالية أو تكون تحليلية و بالتالي فهي تكرارية صورية ثم يقينية و من هذا الصنف قضايا الرياضيات و المنطق التي تتسم بالصورية الخالصة لأنها ألفاظ و رموز و ليس لها مضمون حسي[1].

و عليه هناك نوعان من المعارف الصحيحة " معارف لغوية ،و معارف واقعية تجريبية " و كل ما ينتج عنهما فهو معرفة غير مشروعة فحتى عندما يتوفر الشرط النحوي في القضايا أي عندما تكون جمل لغوية صحيحة و ترتيب الألفاظ ترتيبا صحيحا نحويا فإنها قد لا تستوفي الشرط المنطقي للقضايا أي كونها قضايا اما ترتبط بصور الفكر أو تتعلق بظواهر العالم الخارجي[2].

و عليه فمهمة الفلسفة في التحليل المنطقي الذي يبرز إذا ما كانت القضية محل دلالة و إشارة إلى العالم و بهذا يكون لها حق الانتماء إلى مادة علم معين و لن تكون الفلسفة علما إلا إذا

[1] – زكي نجيب محمود ، **نحو فلسفة علمية**،ط1،مكتبة الانجلو مصرية ، 1958 ، ص188.

[2] – سالم يقوت،**فلسفة العالم المعاصر و مفهومها للواقع**،ط1،دار التنوير،بيروت،1953،ص121.

التزمت حدود التحليل لذلك ، فموضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار فهي ليست نظرية بل فاعلية،و لا تكون نتيجتها عددا من القضايا الفلسفية ، و إنما توضيحا للقضايا فلعبت الفلسفة علما من العلوم يراد به إدراك حقائق الأشياء أو تناولها تناولا علميا ، فهذا اختصاص العلم لأنه النمط الأوحد من المعرفة الممكنة بل مهمة الفلسفة هي التحليل اللغوي لقضايا العلم[1].

وهكذا تصبح الفلسفة منطق للعلم هدفها التوضيح لا الإضافة الجديد فليس هناك من عالم إلا عالم الواقع وليس لأحد إن يتحدث عن العالم حديثاً موضوعياً إلا رجال العلوم المختلفة [2] .

ونتيجة لهذا التمييز بين القضايا ذات المعنى وخالية المعنى أنكرت التجريبية المنطقية قضايا الميتافيزيقا باعتبار أنها ليست قضايا تحصيل حاصل ولا قضايا تجريبية وبالتالي فهي خالية المعنى .

4/مبدأ القابلية للتحقق :

يعد هذا المبدأ أساسي في نظرية المعنى عند أصحاب الحلقة ، فالجملة التي لا يمكن تحديد صحتها من الملاحظات هي جملة لا معنى لها وعلى الرغم أن العقليين يعتقدون أنه توجد معانٍ في ذاتها إلا أن التجريبيين أكدوا أن المعنى يتوقف على القابلية للتحقق فمعنى القضية هو طريقة تحققها والمقصود بالقضية القضية التجريبية لا قضايا الرياضيات والمنطق فالقضية التجريبية تكون ذات معنى أمكن إخضاعها لتحقيق تجريبي فتكون بذلك صادقة أو كاذبة أي أن معيار صدق القضية أو لتكون القضية معنى ينبغي أن نشير إلى واقعية تجريبية يمكن التحقق منها[3] .

في الاوضاع كارناب في مقاله الصادر 1932 معيار القابلية التحقيق على النحو التالي:

" ان معنى القضية يكون في طريق تحقيقها في ومع القضية ان تثبت الا ما يمكن التحقيق منه بالنسبة لها، ومن كم اذ كانت العبارة تستخدم لإثبات فانه لا يمكن استخدامها إلا لي إثبات قضية تجريبية.

[1] – لودفيغ فنجنشتاين ، **رسالة منطقية** ,ت عزمي إسلام ، ط1،المكتبة الانجلو مصرية،1968،ص4.

[2] – زكي نجيب محمود ، **موقف من الميتافيزيقا** ،ط 3 ، درا الشروق ، القاهرة .

[3] – هانز ريشنباخ ، **نشأة الفلسفة العلمية** ، ت، فؤاد زكريا ،ط 2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1979 ،ص 658.

وهكذا يصبح مبدأ التحقق معيارًا عقلانيًا نميز به المعنى من اللامعنى ومن ثمة النظرية العلمية عن غيرها (العلم عن اللاعلم) ، وقد تأثرت الوضعية المنطقية بفنجنشتاين الذي جعل القضايا الأولية للغة هي تلك التي ترسم لها صورة في الواقع فإذا وجدت هذه الواقعية كانت القضية ذات معنى وصادقة وإن لم توجد كانت ذات معنى لكن كاذبة في حين إذا كانت القضية عاجزة عن رسم صورة للواقعة فإن القضية ستكون بلا معنى ، أي أن القضية عاجزة عن رسم صورة في الواقع من الممكن التحقق منها أذا كانت صادقة أم كاذبة على حد سواء [1] .

5/تراكمية المعرفة العلمية : المعرفة العلمية في تصورهم هي حصيلة عمليات استقرائية متتالية تلغي العملية اللاحقة العملية السابقة وتصدقها أيضا ، فكل حقيقة علمية في أي مرحلة من مراحل الهم كان لها ما يبررها من وقائع تجريبية وفق الاستدلال الاستقرائي فالمعرفة العلمية تبدأ بترجيحات أولية يتوصل إليها من خلال ملاحظات معينة ونبقى مستعدين لوضع ترجيحات ثانوية فحين استجدت ملاحظات أخرى تكون هذه الترجيحات الثانوية أولية [2] .

وعليه فمسيرة العلم تراكمية في ديمومة مستمرة متصلة والنسق العلمي عبارة عن منجز راهن نطرد كشوفه وتتوالى ,وبهذا لا تولي التجريبية المنطقية أي دور لتاريخ العلم في تفسير تقدم العلم واعتبرته مجرد سجل من الاستبعاد التاريخي للخرافة والأهواء ، ويرتبط مفهوم تراكمية المعرفة العلمية بتصور الوضعية المنطقية للتقدم العلمي القائم على استخدام النموذج الاستنباطي كأساس لتفسير القوانين والنظريات[3].

وعليه فالنظرية العلمية الجديدة ينبغي أن تكون اشمل وأكثر عمومية من النظرية العلمية القديمة لأنها تفسر قوانين النظرية القديمة ولأنها تتنبأ بقوانين جديدة ، شرط الاشتقاق ضروري لكلا الأمرين وقد أثار هذا التصور مشكلة أساسية وهي مشكلة التمييز بين الحدود النظرية وحدود الملاحظة وقد

---

[1] – لودفيغ فنجنشتاين ، **رسالة منطقية** ، ت ، عزمي إسلامي ، ط 1، مكتبة الانجلو ، مصرية 1968 ، ص 86.

[2] – بوصالحيح حمدان ،**العقلانية العلمية المعاصرة وانتقاداتها ,بول فيرابند نموذجا** ،المشرف الزاوي عمر ,جامعة وهران .السنة الجامعية 2013 2014 ،ص 54.

[3] – رودولف كارناب ،**الأسس الفلسفية للفيزياء** ، م س ،ص 262 .

افترضت الوضعية المنطقية أن معنى حدود الملاحظة ثابت ومستقل عن النظريات العلمية المختلفة اما معنى الحدود النظرية لابد من تعريفه أو تأويله على أساس معالي حدود الملاحظة [1].

المطلب الثاني : القابلية للتكذيب

ويقصد بهذا المبدأ البوبري هو التمييز بين العلم واللاعلم وقد أتى به كارل بوبر على انه من يقتصر على تمييز العلم فقط, ولكنه جعله صالحا للتطبيق على مختلف أشكال وضروب المعرفة الإنسانية هذا لا يمنع أن السبب الذي قاد بوبر إلى التوصل إلى معيار التكذيب هو سؤاله ما الذي يجعل النظرية علمية ؟ فقد وجد أن الاستقراء كما تعرفنا عليه سابقا لا يمكن أن يمثل العلم وكذلك ما ارتبط به من معايير كمعيار القابلية للتحقق الذي اقترحته الوضعية المنطقية اشرنا إليه في المطلب السابق ,حيث يمكن أنت تجتازه كل العلوم الزائفة و أشباه العلم ودلك لان نقطة ضعفه الأساسية تكمن في الأدلة المؤيدة ومن السهل كما يرى بوبر أن تأتي بألف حال و مؤيدة لأي نظرية سواء كانت صحيحة علمية أم زائفة ,وهدا ما لا يخدم معيار التميز بين المعرفة العلمة والمعارف الأخرى لذ,لك اقترح بوبر معيار التكذيب إذ أن بينة واحدة مخالفة النظرية من شانها أن تكذب النظرية وعلى دلك فالنظريات العلمية يجب أن تكون قابلة للتكذيب بصورة مستمرة فليس هناك ما هو نهائي وحاسم في العلم, فكل النظريات هي فروض وتخمينات سيأتي اليوم الذي تكذب فيه ونحل محلها فروض أفضل منها سنتقبلها مِقتا بسبب اجتيازها للاختبارات الحاسمة المتاحة في ضوء المعرفة الإنسانية ، ذلك بأننا لا نستطيع أن نجد في البحث عن الأمثلة المضادة ما إلا في ضوء ما لدينا من معارف أساسية تشمل كل المعارف الصادقة حتى الآن وهذا النوع من المعرفة لا يسبب أدنى صعوبة للقائلين

[1] - بوصالحيح حمدان,م ن ، ص54.

بالقابلية للتكذيب لأنهم لا يسلمون بها كنوع من اليقين بل قبولها مجرد مخاطرة لذلك فهو قبول مؤقت .[1]

يقول يوبر في هذا الصدد :" إننا نبحث دائما عن تخمينات أصلية لبناء العالم ونحن بهذا الصدد نختار النظريات الأفضل من سابقاتها ، النظريات التي تواجه اختبارات أكثر وتصمد لها والتي تقترب أكثر فأكثر من الصدق وبهذا يضع بوبر في اعتباره أن الوصول إلى الصدق مبتغى المشروع العلمي في نسقه التفسيري فقط ومع ذلك فهو يدرك أن الوصول إلى التفسير المطلق الصدق هو يعيد المنال لذلك نكتفي بالاقتراب التقديري من الصدق".

إذا لقد اعتمد بوبر على منهج التكذيب الذي يبدأ بمشكلة وينتهي بمشكلة رغم الاختلاف بين مشكلة البداية ومشكلة النهاية يتوسطها النقد ، فالبداية تكون مشكلة اعترضت سبيل البحث أو التطبيق في المجال العلمي فيحدس الباحث محاولا حلها لكن هذا الحدس غالبا ما يكون بدائيا أو ساذجا ويحتاج إلى الكثير من التجويد ولكن التجويد لن يكون ممكنا بغير النقد إذ لابد من استخدام النقد كأداة منهجية يمكن أن تتلخص من عدم الاتساق الذي يلتبس بالفرض المبدئي وبذلك يتمكن من حذف الأخطاء ونتمكن من بناء نظرية لا تلبث أن تصادق مشكلة فتحاول حلها وهكذا دواليك ، يقول بوبر : إن التسلي بالنزعة التكذيبية يستلزم أن الحقيقة الموضوعية متعارضة مع الخطأ رغم أننا لا نساوي الحقيقة الموضوعية ولا يمكننا أن نصل إليها تماما[2] .

وعليه يدعو بوبر إلى فكرة التفتح وتتأسس هذه الفكرة من تأكيد بوبر أن هدف العلم ليس اكتساب اليقين أو الاحتمال القوي الممكن فمهمة العلم هي : البحث عن الحقيقة ، البحث عن نظريات سابقة أمر لم نتوصل إليه كوننا لا نصل إلى معرفة نهائية لعالم الأشياء وإن توصلنا إليها فإننا لا نعرف أنها صادقة ، وهكذا تصبح فكرة التفتح هي السعي الإنساني الدءوب لنشدان الحقيقة دون تحديد أو إسناد إلى أسس راسخة أو مصادر غير معصومة تؤسس لليقين وبالتالي فإن أي محاولة كانت

[1] – قيس محمد علي، **التمييز بين العلم واللاعلم في فلسفة بوبر** ، دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة دكتوراه ،جامعة الخرطوم مستورة، 2008 ،ص 86-87 .

[2] – لخضر مذبوح ، **فلسفة كارل بوبر** ،ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر ،2011، ص 61 .

باسم العلمية أو الفلسفية لتقديم منهج يزعم أنه يؤدي إلى حيازتها وإلى تحصيلها نهائيا فأنـــه منـــهج يتجاوز حدود المعقولية وحدود الإنسان ذاته لذلك فما يحوزه من معارف وعلوم حول العالم وحول أنفسنا لا يكتسي طابعا نهائيا وإنما هو نسيج شبكة واهية من التخمين أو افتراضات تبقى مفتوحـــة على النقاش النقدي[1] .

وعليه يرى بوبر أن المعارف العلمية تتراكم ولا يكون لها أي معنى عن طريق تأييد الفرضيات من أجل تحقيقها فهذا لا يجعلها تتقدم ولا تتطور وبالتالي رفض الفرضيات التي لم تمر بمعيار التكذيب لأنها ليست جديرة بالقبول ما لم تكن قابلة للتكذيب [2] .

فهو قد رفض النظريات التي لا تمر بمعيار قابلية التكذيب واعتبارها غير مقبولة لأنها لا تؤدي إلى تقدم العلم ونمو المعرفة فمبدأ التكذيب يعتبره المعيار الوحيد الذي يميز القضايا العلمية عن غيرها ويتميز النسق النظري بمدى قابليته للتكذيب والمحص والتفنيد ، فقابلية التكذيب هي .....بارزة وهي المعيار الأصيل والمميز للقضايا العلمية عن غيرها وليست قابلة للتحقق وعليه فإن أهم سمات النظريـــة العلمية أو أي نسق نظري هو مدى قابليته للتكذيب أو قابليته للمحص والتفنيد والقابلية للتكـــذيب كسمة أساسية للنظرية العلمية من سمات فرعية أخرى[3].

ومنه نستنتج تأكيد بوبر على النزعة التكذيبية كمعيار للوصول إلى الحقيقة التي من الواضـــح أنها ليست يقينية ولا مطلقة بل نسبية وهذا المعيار يتيح لنا إمكانية تتبع نمو المعرفة وتقدمها لأننـــا لا نعي الوصول إلى اليقين بل المعرفة مفتوحة وقابلة للاكتشاف وذلك عبر التكذيب المستمر.

---

[1] – المرجع نفسه ،ص 54.

[2] عادل مصطفى ، **كارل بوبر مائة عام من التنوير ونظرة العقل**،.ب ط،دار النهضة العربية، 2008 ، ص 68-69.

[3] – ماهر إختيار ،**إشكالية قابلية التكذيب عند كارل بوبر** ، ط1 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ، سوريا ،2010 ،ص 128.

المبحث الثاني : التاريخانية عند بوبر

المطلب الأول : نقد المنهج التاريخي

يعتبر نقد المنهج التاريخي لدى بوبر استمرار لمنهجه النقدي التكذيبي اذ أن بوبر اتجه إلى المعرفة التاريخية ويرى أن التاريخ لا حتمي ,بمعنى لا يخضع للحتمية لذا يستهل بوبر كتابه عقم المذهبي التاريخي بهذه المقولة : ليس هناك حتمية في سير التاريخ أي أن يوبر لا يؤمن بالنزعة التاريخية القائلة بحتمية التاريخ لان التاريخ عبارة عن تأويلات أو اتجاهات أو رغبات وهذه جميعها بعيدة عن الموضوعية وحتى عن مبدأ الحتمية وإذا غابت الحتمية كمبدأ يضمن التوقع أو التنبؤ بحدوث المستقبل استحال التنبوء بما قد يحدث مستقبلا .

ويقصد بوبر بالتاريخانية على أنها " طريقة في معالجة العلوم الاجتماعية تفترض أن التنبوء التاريخي هو غايتها الرئيسة وأنها تفترض إمكان الوصول إلى هذه الغاية بالكشف عن القوانين أو الاتجاهات أو الأنماط أو الإيقاعات التي يسير التطور التاريخي وفقا لها . [1]

[1] حسن صديق , **نقد بوبر للمنهج التاريخي وتطبيقاته من وجهة نظر فلسفة العلوم** , دراسة تحليلية,مجلة جامعة كركوك للدراسات والعلوم الإنسانية ,المجلد 7 ,العدد ,3 ت 2012 ,كلية التربية الأساسية ص02 كارل بوبر عقم المذهب التاريخي ,دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية عبد الحميد صبر ,ط , دار المعارف الإسكندرية 1959 ,ص 11-11 .

لهذا نجد بوبر في تنفيذه للمذهب التاريخي يستند على القضايا التالية :

- ❖ يتأثر التاريخ الإنساني في سيره تأثرا قويا بنمو المعرفة الإنسانية
- ❖ لا يمكن لنا بالطرق العقلية أو العلمية أن تنبأ بكيفية نمو معارفنا
- ❖ إذا لا يمكننا التبوء بمستقبل سير التاريخ الإنساني
- ❖ وهذا معناه أننا يجب أن نرفض إمكان قيام تاريخ نظري أي إمكان قيام علم تاريخي اجتماعي يقابل علم الطبيعة النظري ولا يمكن أن تقوم نظرية عملية في التطور التاريخي تصلح أن تكون أساسا للتنبؤ التاريخي .

إذا فقد أخطأ المذهب التاريخي في تصوره للغاية الأساسية التي يتوسل إليها بمناهجه وببيان ذلك يتداعى المذهب التاريخي [1] وعليه نستطيع ، ان نلخص هذه القضايا في النقاط التالية :

- لا يمكن التنبؤ عقليا أو علميا بطريقة النمو على تحصلنا للأفكار والمعارف مما سبق ينتج أنه لا يمكن أن تنبأ بمستقبل سير التاريخ
- إذا الخطأ المذهب التاريخي وكل نظرية تقول بحتمية التاريخ Déterminisme وإمكانية التنبؤ [2] .
- وبهذا يؤكد لنا فيلسوفنا أن المنهج التاريخي عقيم لا ينطوي على أي غاية (باعتبار أنه لا حتمي بمعنى لا يمكننا التنبؤ بالمستقبل وبالتالي فأي فائدة ترجى منه) ولا جدوى منه بل يمثل خطرا حقيقيا

على العلم وعلى المجتمع البشري لأنه يحوي مفاهيم خطرة كالشمولية والدكتاتورية والتي تهدف إلى تدمير البشرية ,فيصبح الإنسان مجرد لعبة يُوجه عن طريق هذه الأنظمة و يمكن فيه ويحدد مسار حياته فلا يستطيع أن يرفض أي أمر يُوجه له ,وأي رفض لهذا يعني أنه تعدى على المسار التاريخي لذا يقر بوبر أن التاريخانية قد كرست لقوانين دمرت البشرية ,فكل ما تكرس له يصنف إطار سلبي يقول

[1] كارل بوبر , **عقم المذهب التاريخي** ,م, ص,ص5-6.

[2] علي عبود المحمودي ,**الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معا** ,ط 1 ,دار الإمام رباط ,2015 ,ص 190.

بوبر في هذا الصدد ليس للتاريخ أي غاية لأنه ينطوي على تأويلات وتفسيرات غيبيـــة لا أســـاس للعلمية فيه[1]

وما يعيبه بوبر على التاريخانية أنها وقعت في مغالطة كونها أرادت أن تجعل من التاريخ علم مثله مثل العلوم الأخرى ,أي أن تصبح الظاهرة الإنسانية تفسر من خلال الملاحظة و التجربة وهذا ما رفضه بوبر كون الظاهرة الإنسانية متغيرة وبذلك تكون الظاهرة التاريخية غير متكررة فكل ظاهرة تخـــض فترة محدودة بمعنى أنها غير قابلة للتكرار , فمثلا يمكن التنبؤ في المجال الاقتصادي عن طريـــق رســـم أحداث معينة شروط معينة من خلال هذا يمكن نظريات اقتصادية لكن في المجال التاريخي يرى كارل بوبر أن المجتمع في حركة ديناميكية لا يعرف التوقف[2] .

وعليه نستنتج أن بوبر يعتبر الظاهرة التاريخية غير قابلة للتكرار ,وبالتالي غير قابلـــة للملاحظـــة ولا التجربة وعليه فلا يمكننا دراستها دراسة علمية ومادام لا يمكن دراستها دراسة علمية ,فلا يمكن لنـــا التنبؤ أو التوقع بنتائجها ولا لمستقبلها لأنها أساسا لا تخضع لمبدأ الحتمية ,ذلك المبدأ العقلـــي الـــذي يضمن للعقل البشري التوقع والتنبؤ وهو المبدأ الذي تسري وفقه قوانين العالم الفيزيقي لا التـــاريخ البشري ففي التاريخ نفس الأسباب لا تؤدي حتما إلى نفس النتائج وهذا من عوائـــق التجريـــب في العلوم التاريخية خاصة .

وقد ميز بوبر بين النظريات التاريخية والعلمية : الأولى لا تقبل الاختبارات و التجارب بل هـــي قائمة على التأويل وإن المعرفة اليقينية و العلم لا يقوم على التأويل بل النقد على غـــرار الثانيـــة القائمة على النقد والتكذيب يقول بوبر كل الشواهد التي تؤيد النظرية التاريخية لا قيمة لها لـــو بلغت نجوم السماء [3] وذلك راجع في المقام الأول لكون أن التاريخانيون و أنصار التاريخانية يرون

[1] كارل بوبر, **أسطورة الإطار , في الدفاع عن العلم والعقلانية**. ت . يمنئ طريف الخولي ,ب.ط عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافة , الكويت ,2003 ص135 .

[2] نبيلة فرحات **كارل بوبر من الابستمولوجيا إلى السياسة** , مذكرة لنيل شهادة المساتر ,جامعة محمد بوضياف ,المسيلة , منشورة ,الجزائر .2016- ص26-27.

[3] كارل بوبر, **أسطورة الإطار** .م.س- ص 18 .

في تبرير فروضهم الشخصية على أنها فرضيات مؤهلة لتكوين الاعتقاد بها والأيمان بها ولعل من بين هذه الاعتقادات مثلا :

- اعتقاد يهود العهد القديم بأنهم الشعب المختار .
- اعتقاد الاشتراكين بحتمية الاشتراكية .
- اعتقاد الكثير من الألمان بفكرة العرق السامي ...الخ [1].

ومن هنا نجد أن كارل يوبر بشكل و واضح يدافع عن الرأي القائل أن التاريخ ليس علما يسعى إلى قوانين كلية (عامة) كما أن القول أن التاريخ كعلم يسم بالثبات و بإمكانه التنبؤ والتوقع هو مظهر من مظاهر البدائية القبلية بل هو برأي بوبر تكريس لمبادئ الشمولية بمعنى أن التاريخانية كمبدأ يكرس للدكتاتورية والإنفراد بالرأي المتعصب (هذا الأخير هو أساس تكريس الدكتاتورية في المجتمعات) .

ويتميز بالخرافة والمعتقدات الخاطئة والمفاهيم القبلية التي لا أساس لها من الصحة (بل و خطرة) لأنها تكريس للفكر الخضوعي وسلطة البشر بعضهم على بعض يقول كارل بوبر في هذا الصدد: إن المجتمع المغلق يشبه القطيع أو القبيلة في أنه وحدة شبه عضوية ويربط أعضاؤها بعضهم بروابط شبه بيولوجية كالنسب والحياة المشتركة والمشاركة في المجهودات المشتركة والأخطار المشركة والأفراح المشتركة و الاقراح المشتركة [2].

تدعو الحتمية التاريخية لإمكانية التنبؤ في التاريخ وبوبر أكد في أكثر من موضع على بؤس التاريخانية لان هذه الأخيرة تسعى إلى قولبة المجتمع و الدولة ضمن إطار محدد سلفا لا يمكن الخروج عنه ولا تجاوزه

(كأن الإنسان هنا مجبر على تقبل كل ما يحيط به وأنه مسلوب الإرادة) وهذا ما يترتب عنه الحتمية التاريخية فالحتمية التاريخية يترتب عنها تلقائيا الشمولية وهذا ما يمثله الثلاثي أفلاطون , هيجل , ماركس حيث أعتبرهم كارل بوبرمن أهم الفلاسفة الذين أسسوا للشمولية ويعتبرون من أنصار الاتجاه التاريخي وقد قام بانتقادهم .

---

[1] كارل بوبر ,**عقم المذهب التاريخي** , ص180.

[2] علي عبود المحمودي , **الفلسفة السياسية** ,م,س,ص189 .

المطلب الثاني : المجتمع المفتوح

أنطلق بوبر من فكرة المجتمع المفتوح كمقابل للمجتمع المغلق و أراد من خلال ذلك إعادة البناء الاجتماعي الديمقراطي ويصطلح عليه كارل بوبر بالهندسة الاجتماعية المتدرجة في مقابل الهندسة الاجتماعية اليوتوبيه واعتمد في بنائه هذا وتصوره هذا على نقد جل الفلسفات الاجتماعية التي كانت مسؤولة عن التحيز ووفقت حائلا ضد كل تغير ولعل من بين أكثر هذه الفلسفات انتشارا و توسعا وقوة وتأثيرا هو التاريخانية .[1]

ويقصد فيلسوفنا بوبر بمصطلح المجتمع المفتوح : هو مجتمع يسمح فيه بالتعبير عن وجهات النظر المختلفة والمتعارضة وتبني الأهداف المتضادة , مجتمع يتمتع فيه كل فرد بحرية البحث في المرافق الإشكالية بل حرية اقتراح الحلول وحرية انتقاد الحلول التي يقترحها الآخرون وبخاصة أعضاء الحكومة مجتمع تتغير فيه سياسة الحكومة في ضوء المراجعة والفحص النقدي[2] .

يصف كارل بوبر المجتمع المفتوح بأنه دفاع عن الديمقراطية في مرحلة لم يعد لها فيها أنصار كثيرون مقتنعون لها كان كل الذين يكتبون تقريباً أو الذين على اتصال بهم يتنبأون بنهاية الديمقراطية وانتصار فاشية اليمين أو انتصار فاشية اليسار و لم يكن في شفاه الكتّاب إلا نقاط ضعف الديمقراطية . وليس مفهوم المجتمع المفتوح عند الفيلسوف كارل بوبر شكل لنظام سياسي معين أو حكومة ما يقدر ما هو شكل للتعايش السلمي الإنساني الذي تكون فيه قيم أساسية فيه .

تلك القيم التي يعتبرها بوبر أصبحت تحصيل حاصل في المجتمعات الغربية [3] **(باعتبار سياسة المجتمعات الغربية تمثل كل ما تعنيه الديمقراطية) .**

وعلى هذا يصبح المجتمع المفتوح خطوة سياسية وضرورية للعيش في سلام , فالمجتمع المفتوح هو مجتمع مفتوح الإختبار والنقد على كل المستويات في جوّ من الحرية والديمقراطية وبطريقة سلمية

[1] نبيلة فرحات ,**كارل بوبر من الابستمولوجيا إلى السياسة** , م , س , ص38.

[2] ماهر اختيار , **إشكالية قابلية التكذيب** , م , س , ص24 .

[3] لخضر مذبوح , **فلسفة كارل بوبر** , م , س , ص198 .

دون اللجوء إلى العنف وبهذا النقد يتجاوز المجتمع المغلق الذي يرسم على أنه جنة وفي حقيقة الأمر عكس ذلك .

يقوم المجتمع المفتوح عند كارل بوبر على قيمتين أساسين هما : الحرية والديمقراطية .

فالحرية هي شرط جوهري وضروري للديمقراطية هذه الأخيرة ونقصد بها الديمقراطية لا تقوم لها قائمة إلا بوجود الأولى ونقصد بها الحريّة فتصبح العلاقة بينهما لازمة و ضرورية إذ لا يمكن الفصل بينهما , حيث أنه لا يمكننا تصور قيام الديمقراطية في مجتمع عبيد أو في مجتمع تتم فيه مصادرة الحريّة وحرمان الناس منها.

وعلى هذا يؤكد كارل بوبر أن المجتمع المفتوح هو ليس فكرة ليبرالية فهو مفتوح على التطور على الإصلاح التدريجي والشيء الوحيد الذي يتمسك به ريموند بوبر كقيمة ثابتة وأساسية لا تتغير في أسس هذا المجتمع المفتوح هما فكرتان : فكرة الحرية وفكرة الديمقراطية , اللتان رأى أن بقائهما وازدهارهما لا يكون ممكناً إلا في ظل مجتمع مفتوح ديمقراطي[1] .

وهكذا نجد أن المجتمع المفتوح ما هو إلا مشروع تطوري الثابت فيه قيمة الحرية والإيمان بالفكر بالعقل الإنساني ,هو مجتمع تغذية وتنمية عقول واعيّة في المجتمع المتعدد والمتنوّع والمختلف المشارب والآراء الذي يسعى أفراد متميزون

في كل جيل وأمة يسميهم كارل بوبر الجيل العظيم للإزدهاره وتطوره , كما هو الشأن (في الحضارة الغربية) في جيل طاليس و انكسمندرس و زينوفان و سقراط و ديمقراطيس , بروتاغوراس ,وكيوسيس , وبركليس , و هيروديوش , هزيود

(باعتبارهم بداية التفتح في الآراء والنقد وتقبل النقد) أي التقاء العلم والفلسفة والفن والساسة في بؤرة متوترة (مفتوحة على النقاش) دائمة من الصراع الثقافي , العلمي و الاجتماعي و السياسية و محاولة تسيير هذا الصراع و إدارته على قاعدة صلبة من المعقولية , التي تعتمد مدرسة النقاش النقدي

[1] لخضر مذبوح , فلسفة كارل بوبر , م , س , ص 202.

البنّاء طبعا من أمثال ديمقرطيس الذي يقول :" لأجد تفسيرا سبب واحد أفضل من أن أكون ملكا على فارس" فنحن مدينون له بملاحظة العالم الحقيقي والإنسان المفتح أذا يقول " كل واحد من الناس عالم صغير نفسه يجب علينا مساعدة المظلومين لنكون أخيار [1] , علينا أن لا نظلم وألا نريد أن نظلم , الأعمال الجميلة لا الأقوال الجميلة هي التي تؤخذ بعين الاعتبار , فقر الديمقراطية أفضل من رفاهية الارستقراطية أو الملكية مثلنا أن الحرية أفضل من العبودية الرجل الحكيم ينتمي إلى كل للبلدان العالم كله سكن لنفسه العظيمة

مثل هذه النماذج في التاريخ العلمي ارتأى بوبر أنها من أسست لمفهوم التفتح العلمي والسياسي والثقافي .... الخ

وعليه فشروط انبثاق المجتمع المفتوح وازدهاره يتمثل في إقامة مؤسسة علمية واجتماعية وسياسة تعتمد على قاعدة النقاش النقدي التي يعمل بها علماء وفلاسفة وفنانون وساسة مجتمعين , وقد تمت مراعاة هذا التقليد في مشاركة تطور الحضارة الغربية (عدا فترة العصور الوسطى) إلى يومنا هذا. [2]

نستنتج من كل هذا أن كارل بوبر فيلسوف علم ورجل سياسي أو مهتم بالسياسة والمجتمع والتاريخ ما يعرف بالعلوم الاجتماعية عموما يدعو من خلال مؤلفاته إلى قيام مجتمع متفتح على النقاش النقدي مجتمع يجتمع قادتة مع الساسة والفنانين والعلماء ويتناقشون حول القضايا الأساسية في الدولة والمرتبطة بالأمّة وينتقدون أراء بعضهم ويتقلبون النقد البناء ,والتكذيب بالنسبة لبوبر مفتاح الديمقراطية الحقيقية طبعا إضافة إلى الحرية ,المجتمع المفتوح (الديمقراطي) يقوم على قضيتين أساسيتين

[1] م , ن , ص201.

[2] لخضر مذبوح , م , س , ص 202.

وهما الحرية طبعا بربطها بمفهوم الديمقراطية وهذين الأخيرين لانلمس لهما وجودا في المجتمع و لا أثرا لولا وجود النقد وتقبله من طرف الجميع هذا بالنسبة للمجتمع وكيفية سيره ولا ننسى بـــالطبع أن المجتمع طبعا يتأثر بصورة أو بأخرى وسيشكل أو بآخر المعرفة العلمية هذه الأخيرة التي لن تتطـــور وتزدهر بشكل صحيح دون معيار يتم الاحتكام إليه ومن خلاله نستطيع تمحيص زائف العلم عـــن صحيحة أو بالعبارة أخرى العلم عن اللاعلم وهو معيار القابلية للتكذيب .

خلاصة الفصل الثاني

في نهاية هذا الفصل نخلص الى ان معيار القابلية للتكذيب الذي اتى به مفكرنا كارل بوبر ليس مجرد موقف او فكرة يتغنى بها بل هو منهج و معيار يفضي الى تقدم العلم و تطوره وذلك مـــن خـــلال التمييز بين النظريات العلمية و اللاعلمية ومدى صمودها امام هذا المعيار وقد اعتبر معياره هذا اعادة نظر واسعة النطاق ومراجعة للمنهج العلمي التقليدي "الاستقراء "المعتمد للتمييز بين النظريات العلمية و اللاعلمية.

الفصل الثالث

تمهيد الفصل الثالث:

لا شك أن أي فيلسوف و مفكر و خاصة إذا كان في مكانة كارل بوبر قد اثر في ساحة الفكر لهذا في هذا الفصل نقدم تقييما لفلسفة كارل بوبر و ذلك من خلال اظهار اسهامات بوبر في العلوم الانسانية والاجتماعية مبرزين بذلك المشكلة التي تعاني منها هذه العلوم وكيف حاول بوبر حلها كما سنقدم نقدا لفلسفته من خلال ابراز الانتقادات الموجهة له من طرف فلاسفة اخرون وعلى راسهم بول فيرابند وتوماس كون و امري لاكاتوس.

المبحث الأول: مساهمة في العلوم الإنسانية

المطلب الاول: مشكله العلوم الإنسانية

في الحقيقة كانت العلوم الإنسانية بوصفها علوما تدرس الانسان في ابعاده التاريخية والنفسية والاجتماعية تعاني دائما من ازمة يقين ,اد كما نعرف ان العلوم الطبيعية قدر لها ان تواصل انطلاقها اسرع من نظراتها الإنسانية بعوامل متعددة اهمها سهوله انفصالها واستقلالها عن مختلف مجالات النشاط الانساني الاجتماعي والروحي، لان موضوعاتها محايده وتتميز بالوعي والإرادة لذلك كان انتصارا انتصارها لمنافستها ويؤيدها في ذلك ما كانت قد اثبتت كشوفاتها من النفع المباشر الذي يتخذ صوره عينيه ملموسة[1].

اما العلوم الإنسانية فمشكلتها اساسا ترتد الى افتقارها لليقين او نسميها التقنين المنطق الدقيق وتعتبر هذه المشكلة او الخاصية من بين عده خصائص تتميز بها الظاهرة الإنسانية دون ان ظاهرها اعدها عن الطبيعية من قبيل صعوبة التكميم واستخدامات الفاظ كيفيه ومن ثم صعوبة صياغه قوانين دقيقة، وان الباحث جزء لا يتجزأ من الظاهرة التي يبحثها فلا بد من ان يشعر اتجاه بميول أو اهواء معينة تفرضها ايدلوجيا السياسية و الاجتماعية و البيئة الثقافية والحضارية التي ينتمي اليها الباحث[2].

في العلوم الإنسانية قوم على تصورات معينه عن الانسان والمجتمع وبهذا واجهه منافسه قويه في هذا من بدا بالرعاية والتوقير لدى الجماهير واصحاب السلطان وتمثلت هذه البدائل التي بسطة وصايتها على كل محاولة لفهم الانسان والمجتمع التحكم فيهما مثلا الاديان والفلسفات الآداب.

---

[1] – صلاح قنصوة ،**الموضوعية في العلوم الانسانية**، عرض نقدي لمناهج البحث ،ب ،ط، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،سنة 2007م،ص27.

[2] –يمنى الخولي, مشكلة العلوم الانسانية ،ص60

ورجال السياسة واصلاح، فضلا عن الاعراف والتقاليد السائدة واحكام الحس المشترك او الفهم الشائع common sensé

كما ان امتزاج العنصرين الذين كان دافع في عجلة المشروع العلمي في العلوم الإنسانية وهما الحاجة او الباعث على السيطرة والتحكم في الانسان, وفي المجتمع وافتراض خضوعهما لقانون او مسار يمكن معرفته كشفه ،كانت امتزاجا على نحو معوق لنموها، فقد تضخم العنصر الاول على الثاني و اصبح الثاني هو الذي يؤلف المحتوى العرفاني لهذه العلوم ,في نهاية الامر اصبح تبرير لما يراد من العنصر الاول فكثير من النظريات الاجتماعية التي نشأت في الماضي يمكن ان نعدها فلسفات اجتماعيه وفلسفية اكثر ممن نعدها علوم الاجتماعية فهي مؤلفة الى حد بعيد من تأملات عامة في طبيعة الانسان او تبريرات او انتقادات لمختلف النظم الاجتماعية او خطوط عريضة لمراحل ارتقاء المدنيات او انهيارها او تأملات حول وظائف النظم الاجتماعية والاقتصادية ، وهي نادرا ما كانت تدعي انها مؤسسه على نحو المسموح نسقي او منهجيه لمعطيات التجريبية تفصليه تتعلق بالعمليات التي تؤديها المجتمعات ,وان حدثت تقتصر على احداث فرديه و ضرب امثله لاستنتاج معين اكثر منها تصلح اختبار بطريقه نقديه واما ان تكون انعكاسا الايديولوجيا لوضع الاجتماعي يضرب في الماضي[1]

[1] – صلاح قنصوه ,**الموضوعية في العلوم الإنسانية** ،م ،س ، ص29.

هذه العوامل وغيرها تؤدي بالباحث الى ارتفاع الاسقاطات التقييمية والاحكام على مادة بحثه ما يناقض طبيعة العلم الذي يأبى تدخل.

عنصر القيمة هذا الاخير الذي يصعب استئصاله من البحوث الإنسانية فثمة موجهة لموضوع البحث ذاته, هذا فضلا عن تعقد الظواهر الإنسانية والاجتماعية بصوره تجعلها وبخلاف الظواهر الطبيعية متعددة الملامح والابعاد والخصائص مما يصيب محاولات وضعها بالقصور الشديد، ويمكن القول ايضا انها بوصفها ظاهره موضوعها الانسان العاقل فهي الثنائية النسق فكما ان الانسان جانب جواني داخليا باطنيا ,هناك اخر ظاهر فلابد ان ينقسم البحث الى قسمين احدهما براني يتعلق بما يتبدل الحواس والاخر جواني هو غرفه العمليات هذه الثنائية تميزها عن الظواهر الطبيعية وتجعل التجريب لا يصلحها, وفضلا عن كل ذلك ثم تعامل الحرية الإنسانية والكثيرون يقيمون الهوة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية على اساس حريته الانسان دون اي موضوع من الموضوعات العلم في الاختيار وتحديد المسير والمصير تحديدا يند عن سيطرة القوانين, ان لم ينقض فكره القانون العلمي ولعله ويخضع للأغراض والغايات البعيدة في مقابل العلل الميكانيكية السابقة(بالإضافة الى ان التنبؤ لا يقع على غير الكلية الشاملة التي لا تصل اليها موضوعات العلوم الإنسانية) والعلمية لن تعود هنا موضوعيه فحسب بل ايضا شخصيه لان موضوعات العلم هذا ليست مجرده بالمحسوس حية وانسانيه بنوع خاص[1].

[1] -يمنى الخولي ،**مشكلة العلوم الانسانية** ،م س، ص.ص 60.61.

كل هذه العوامل توضح الفروق بين موضوع العلوم الإنسانية وبين حدث كيميائية الكهربائي وحتى نظريه في العلوم الطبيعية اليها يرجع الفارق الكبير بين التقدم في الاولى والتخلف في الثاني ولعل اشهر الصعوبات التي تختص بها العلوم الإنسانية ,ما يسمى بتفرد ظاهره ويتصل بها ما يسمى بالتغيير السهل السريع للظواهر الإنسانية أو الاجتماعية وهذا ما يجعل الاطراد في مجالها اقل ظهورا منه في الظواهر الطبيعية مما يتعذر معه أن نعزل جانب من جوانب البحث عزلا يمكننا من تتبع ذلك العامل وحده في تكرار وقوع فنحن إذ يضطرون الى الاقتصار على مشاهده الواقائع في حاله تركيبها دون تحليلها الى عناصر ,عنصرا وجدناه لا يتحمل ان يتكرر تكرارا يتيح لنا الفرصة ان نلاحظ الاضطراب ومنه فعالم في علم الاجتماع مثلا لا يستطيع كما يستطيع العالم الطبيعي ان يعيد تكرار الظاهرة هي موضوع بحثه كلما اراد ان يخضعها للمشاهدة لان الظواهر الاجتماعية فريدة من نوعها تجيئ كل ظاهره منها مره واحده ثم نضع حادثه تاريخيه لا يتكرر حدوث.[1]

كل هذه الفوارق بين العلوم الإنسانية والطبيعية تثير الشك في امكان وجود قوانين تحكم الظواهر في العلوم الإنسانية, و يمكن اختزال كل حيثيات واسباب مشكله العلوم الإنسانية في عاملين اساسيين تنفرد بهما الظاهرة الإنسانية عن نظيرتها الطبيعية فتزيد تخلفها النسبي في مايلي:

- اولا طبيعة العلاقة بين الباحث موضوع بحثه (الباحث هو نفسه موضوع البحث مما يخلق مشكله الذاتية في الاحكام)
- نوعية الظاهرة الإنسانية(الذاتية الباطنية اللاتكرارية التفرد، التي تفرض القيمية ،اللاموضوعية، اللاتكميم اللاتنبؤ)

[1] -يمني الخولي، **مشكلة العلوم الانسانية**، م س ،ص 61.

وخلاصه تفاعل العاملين مع ينجم عن افتقاد الاحكام الموضوعية في المشروع العلمي حين البحث في الظواهر الإنسانية.

وهذا مصطلح عليها ان افتقار العلوم الإنسانية للتقنين المنطقي[1]

-وعلى هذا نستنتج ان العلوم الإنسانية او بالأحرى ظواهر الإنسانية نفسيه اجتماعيه تاريخيه وفي سعيه اكتساب صفه العلمية الموضوعية (التجريبية اصطدمت بمعوقات وصعوبات اشكلت امكانية تقنينها علميا والتجريب عليها لاستحالة خضوعها للدراسة التجريبية نظرا لخصائصها المميزة لها).

لكن هل هذا كان حائلا بين دراستها عليه؟

وكيف تعامل فيلسوفنا مع هذا المشكلة؟

المطلب الثاني :رؤية بوبر لمشكلة العلوم الانسانية:

بعد تحليلنا للمشكلة العلوم الإنسانية والاجتماعية وبعد بحثنا عن نظرة بوبر لهذه المشكلة وجدنا ان مبدا القابلية للتكذيب كمعيار للتمييز بين النظريات العلمية وغير العلمية ماثلا في اسهامات بوبر الفلسفية في العلوم الانسانية, و يرى بوبر ان لا نعتبر القابلية للاختبار والتكذيب أي الخاصية المنطقية للعلوم الطبيعية كهدف ينبغي احرازه تكذيب بل بالاحرى هو مبدا تنظيمي لصوغ الفروض والحكم عليها بمناى عن التحيز و الهوى و ضغوط العوامل الخارجية ,فيكفل الخروج بنتائج علميه انه مبدا تنظيمي كلما اقتربت منه العلوم الإنسانية تازرت جهودها اكثر لتمثل مصلا متصاعدا ان هذا لا يعني اكثر من امكانيه انجاز المشروع العلمي على نفس الاساس و الحدود

[1] -يمنى طريف الخولي، **مشكلة العلوم الانسانية** ، م،س، ص62.61.

المنطقية للظواهر الطبيعية والإنسانية على السواء المشكلة المعامل لمجمل الكون الذي نحيا فيه وبهدف الى احكام السيطرة العقل عليه بواسطه العلم التجريبي[1].

هذا ما يدفعنا الى الاعتقاد ان العلوم الاجتماعية اقل تعقيدا من العلوم الطبيعية دلك ان المواقف الاجتماعية معظمها ان لم يكن فيها كلها عنصر عقلي[2]

وبذلك هدف بوبر الى استغلال ما هو مشترك في الممارسة العلمية التي اثبتت نجاحها واضحا في البحث على الناس وليس فلسفيا و فنيا او يتميز او غيرها من طرق التعامل والانسان المبدعة مع عوامل مختلفة, كما لا نجادل في ان العلوم الإنسانية تجاوزت طور الميلاد والنشأة والنمو وهذا النضج راجع لأنها وجدت أساليبها التجريبية الامبريقية وطبعا أي مجال تقدم فيها الى التقنين المنطقي لها ويتمثل هذا في قابلية فروض للاختبار والتكذيب, وهذا ما يطرح امامها محك لضبط التجريب بتوجيهه نحو فروض يمكن ان تؤسس رصيد امتفقا عليه.

اما عن التخلف النسبي للعلوم الإنسانية التي عالجناه سابقا فيرجع بدرجه اولى لافتقار التآزر بين التفسيرات ويعبر عنه بوبر " بعض علماء العلوم الإنسانية غير قادرين بل و لا يرحبون بالحديث عن لغة مشتركه" ,ولهذا يعتبر معيار القابلية للتكذيب يرسم حدود الحديث المشترك، تطبيقية المباشر الحرفي يعني ان ترفع العلوم الانسانية يدها تماما عن التراعات الكلية والتنبؤات التاريخية (التاريخانية) واسعه النطاق وأن نحيط بالمشاكل المطروحة ,في كل واحدة على حدى بواسطه المنهج النقدي الاختبار التجريبي والذي يقصد به نوع خاصه النقد الذي ينبغي ان يواجه

[1] –يمني طريف الخولي، **مشكلة العلوم الانسانية**، م ، س ،بتصرف، ص 126

[2] كارل بوبر ،**بؤس الايديولوجيا**،ص146.

ضد دعوى المذهب التاريخي القائلة بان واجب العلوم الاجتماعية ان تستخدم منهج الادراك الحسي.[1]

و بهذه النظرة تغدو وظيفه العلوم الإنسانية و الاجتماعية دراسة النتائج غير المقصودة بل وغير المرغوبة للسلوك بدلا من التنبؤ بما سيجئ حتما وهذه الوظيفة ستجعلها التنبؤات المشروطة القابلية للتكذيب بدلا من التنبؤات واسعه النطاق غير القابلة للتكذيب والتفنيد، كما ان هذه الوظيفة للعلوم الإنسانية تفتح امامها امكانيه التوصل الى ان مثل هذه القوانين او الفروض النافية اي العلمية و يقدم لنا كارل بوبر امثله واقعيه على هذا: ولا يمكنك فرض الرسوم الجمركية على المنتجات الزراعية وتقليل في الوقت نفسه من تكاليف المعيشة" " لا يمكن في المجتمع الذي التخطيط المركزي نظام الائتمان فيه نفس الوظائف الرئيسية التي تؤديها ,الاعتماد القاعدي القائمة على المنافسة ويعطى مثال أخر") لا يمكن ان تقوم ثوره دون ان ينشا عنها اتجاه رجعي, وعليه وظيفتها تتمركز على التطبيق التقانة والتكنولوجيا, تعقب المعرفة الاجتماعية والإنسانية كما تعقب المعرفة الطبيعية، ويلخص بوبر رايه في ان التقانة الاجتماعية المطلوبة هي التقانة التي لها نتائج اختبارها بواسط الهندسة الاجتماعية الجزئية المناهضة للتفسير الكلي الثوري كالماركسية هذه المشاريع الأيدولوجية واسعه النطاق ومفتوحه الحدود تخرج عن مجال سيطرة العلوم الإنسانية ,و اذا اعترض نصار وسيكولوجيه المعرفة ان هذا ليس مطلوب وان مشكله العلوم الإنسانية والاجتماعية ليست لأنها لا تتواصل اذا تاريخ تطبيقات عمليه وانما مع مشاكل معقده ومتداخلة في الميادين النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية, فإن بوبر يرد ان عليهم ان كل المشاكل الوقائع المعرفية المعقدة ومتداخلة كما اوضحت الابستمولوجيا المعاصرة، والمهم ان البحث يبدا بفرض يكون قبل التسليم التقدم العلمي فهو لا يعاد نظريه بل حافز لها [2]

[1] –كارل بوبر، **يؤس الأيديولوجيا**،م، س ،ص144

[2] –يمنى طريف لخولي ،**مشكلة العلوم الانسانية** م، س،ص 128.

وهذا لا يتأتى الا من خلال التسليم ان الظواهر الإنسانية والاجتماعية ليست غيبيه ولا سماوية وانما موجوده ومتدرجا في بيئتنا في العالم الذين احيا فيه وهذا ما يقودنا الى فكره واحديه العلم يقول في هذا الصدد: وحده العلم غدا واقعا معترفا بها على مستوى الممارسة اليومية للعلم فأصبحت تجري اليوم كذلك ما كان مهما في الفلسفة التجريبية المنطقية"، وهذا يكون ممكنا من خلال وحده المناهج في العلوم الطبيعية والاجتماعية.[1]

يوصي كارل بوبر من اجل التغلب على صعوبات تكميم الظاهرة الإنسانية والاجتماعية بتطبيق منهج الإحصائية و ذلك ما حدث في مسالة تحليل الطلب, ومثال ذلك ان اتخذ من معادله الاقتصاد الرياضي اساسا نتعمد عليه في التطبيقات الكيفية لان انا بدونه عاجزون في كثير من الاحيان عن تبين ما اذا كانت بعض الاثار المضادة تفوق ما قررناه من نتائج تقدير كيفيه خالصه ,وهذه الاعتبارات كيفيه البحث كثيرا ما تخدعنا[2] وعليه نستنتج ان السير كارل بوبر يعتبر ان امكانيه دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية امرا ممكنا باعتبار انها نمط من المعرفة الإنسانية وذلك عبر المنهج النقدي الذي يجعلنا ننظر فروض وامكانيات لياتي لا البحث عن التنبؤ فارغ المحتوى وفي مجال الدراسة الإنسانية.

[1] –كارل بوبر، **بؤس الاديولوجيا** ، م ، س، ص142

[2] –كارل بوبر، م،س ص148.

المبحث الثاني : حدود فلسفة بوبر

المطلب الأول : توماس كون

يعتبر توماس كوهن من بين أهم الفلاسفة الذين انتقوا كارل بوبر في معياره الذي طرحه من أجل التمييز بين العلم و اللاعلم أو بن النظريات العلمية وغير العلمية ، مع العلم أنه وافقه في بعض الأفكار والتوجهات التي تتعلق بالسير الديناميكي للعلوم من أجل إعطاء أو التوصل إلى معارف علمية ذات تركيب منطقي أو شاطره في بعض الأفكار ونقده في أفكار أخرى نقدًا بناءًا يقول توماس كوهن في كتابه بنية الثورات العلمية : عندما نعالج بوضوح نفس المشكلات نرى أن آراء سير كارل في العلوم وآرائي تقريبا متشابهة ، فكلانا يهتم بالمسار الديناميكي الذي اكتسبت به المعرفة العلمية أكثر من الترتيب المنطقي لتاريخ البحث العلمي1 .

أكد لنا كون أن هناك تشابه في الأفكار وطريقة المعالجة بينهما فكلاهما يهتم بمسار العلم الديناميكي الذي نكتسب منه المعارف العلمية من أجل التوصل إلى نتائج تفيد البحث العلمي .

ومع ذلك يعتبر توماس كون من بين الفلاسفة الذين وجهوا انتقادات بناءة لمنهج ومعيار بوبر في المعرفة إذ يرى كون بان بوبر لم يخدم العلم و لم يقدم منطقا للمعرفة لأنه وضع شعارات إجرائية بدلا من تقديم قواعد منهجية التي بواسطتها نستطيع خدمة العلم وتقديم المعارف بل قدم شيئا

[1] – توماس كون ، **تركيب الثورات العلمية** ، ت، ماهر عبد القادر محمد علي ، د ، ط دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ص– 42

عقائديا إذ اعتقد توماس كون أن ما يقدمه بوبر ليس منطق للمعرفة بل شيئا آخر بدلا من المنطق قدم بوبر عقائدية ، وبدلا من القواعد المنهجية قدم شعارات إجرائية1.

إذ يرى كون أن معيار التكذيب الذي اقترحه بوبر أنه ليس معيارًا منطقيا لأن تقدم العلم ونمو المعرفة يقوم على حل الألغاز، حيث لا وجود للعلم دون أن تكون هناك نظريات متناقضة فيما بينها ، فالشواهد المتناقضة لا تعني تكذيب نظريات وقضايا معينة وإنما هي إعادة تعديل وتركيب مراحل العلم السوي الذي يحتوي على مجموعة من القضايا التي تقوم على ألغاز والتي بعض منها يمكن حله والآخر يبقى لفترة طويلة حتى نكتشف حلا لها ، يقول توماس كون : لا يوجد بحث علمي بدون شواهد متناقضة ، إذ ما الذي يفرق بين العلم القياسي وبين العلم في حالة أزمة ؟ ليس السبب يقينا إن الأول لا يواجه شواهد مناقضة بل على العكس تماما ، إن ما سميناه قبل ذلك الألغاز التي تؤلف العلم القياسي وإنما توجد فقط لأن أي نموذج إرشادي معتمد لدى الباحثين كأساس البحث العلمي لا يمكن أن يحل بشكل حاصل وتام جميع مشكلات هذا العلم2 فالشواهد أو القضايا العلمية المتناقضة مع بعضها البعض لا يعني أن هناك نظريات مكذبة ويجب استبعادها وإنما تعد ضمن تركيب العلم السوي الذي يقوم بحل الألغاز ولا يمكنه حلها جميعا لأن بعضا منه نجد له حل والبعض الآخر يستعصى حله ويمكن أن يبقى فترة زمنية طويلة حتى يمكننا حلة ، فوجود الشواهد المتناقضة ليس يعني تكذيب النظريات وتفنيدها واستبعادها وإنما حل الألغاز

[1] – عادل عوض ، **منطق النظرية العلمي المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي** ، ط، دار الواقع لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ،206

[2] – توماس كون ،**بنية الثورات العلمية** ، شوقي جلال ،مرحلة عالم المعرفة الكويت ،العدد 186،ب ،ط س 1992، ص128

الموجودة فيها1 ، وبعد رفضه لمعيار التكذيب اقترح توماس كون معيارا آخر مناسب لدراسة الظواهر العلمية وهو مبدأ النشاط الذي يقوم على حل الألغاز التي نجدها فيها ويسميها بالمعضلة وهي نوع خاص من المشكلات فبواسطته لا يمكن استبعاد نظريات إلى أن تظهر نظرية أخرى تحل محلها وهذا المعيار نشاط حل المعضلة ، والمعضلات هنا ذلك النوع الخاص من المشكلات ورأى أيضا أن النظرية لا تستبعد إلا بعد أن تظهر نظري جديدة تحل محلها 2 .

وبهذا تكلم عن بارادايغم ويقصد بها العلم السوي ويعني البحث العلمي الذي يعتمد على إنجاز علمي سابق عليه ، أي الدراسات التي عرفها المجتمع العلمي في فترة زمنية معينة يقول في هذا السياق " إن العلم السوي يعني البحث الذي يعتمد على أحد الإنجازات العلمية السابقة أو الأكثر أي الإنجازات التي يعرفها مجتمع علمي لفترة ما بأنها هي التي تمده بالأساس لممارسته 3 .

وبهذا يقر كوهن أن كل علم وكل نظرية تصبح في مرحلة من المراحل براديغما (نموذجا) يهيمن في فترة ما ويصبح الشكل الشائع المعمول به فإن حدث وأن أتى أحد العلماء بكشف علمي جديد يخالف هذا الكشف القواعد التي يقوم عليها النموذج المعمول به وجب التغيير وبالتالي تحل نظريات جديدة ويبدأ العلم بمسيرته مرة أخرى تكون هذه المسيرة وفقا للنموذج الجديد .

---

[1] – أسد فاطمة ، **إشكالية المنهج العلمي عند كارل بوبر** مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، جامعة مولاي الطاهر ،سعيدة منشورة الجزائر 2018/2017 ، ص 96

[2] ماهر عبد القادر ، **نظرية المعرفة العلمية** ، د، ط ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1985 ، ص 78

[3] – توماس كون – **تركيب الثورات العلمية** ، م ، س ، ص 77 .

وهنا يقر توماس كون بين العلم السوي والعلم الثوري ، العلم السوي هو الفترة التي يسود فيها النموذج القديم ، أما العلم الشاذ (الثوري) هو الذي خرج من دائرة النموذج القديم ، ويعبر توماس كون عن هذه الفكرة الجديدة بالمخطط التوضيحي التالي[1] :

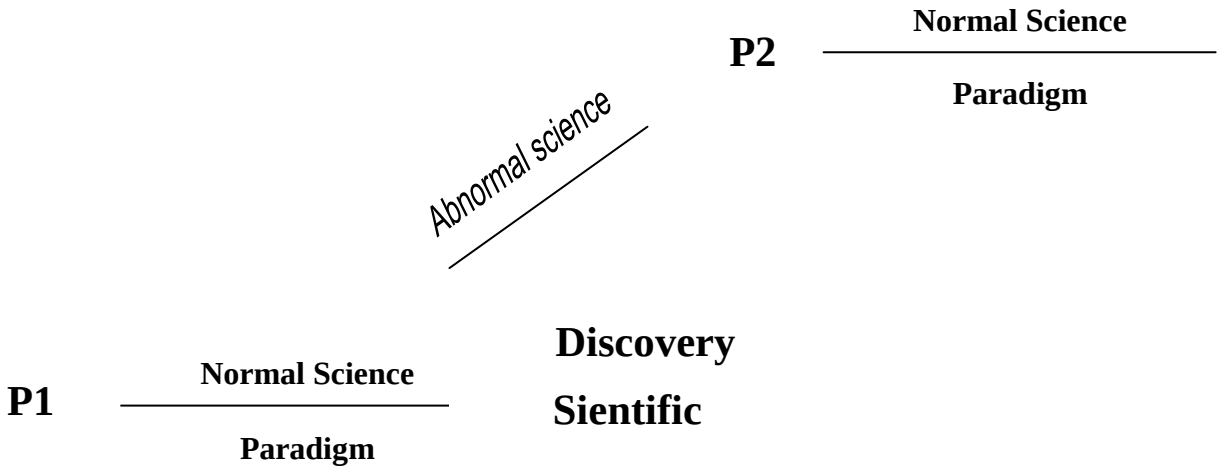

ويتفق الفيلسوفان توماس كون وكارل بوبر في كون الهدف من البحث العلمي هو نمو العلم ، كما أن هذا يعني أن المعرفة العلمية نسبية لكن يختلف كون عن بوبر في كون هذا الأخير يعتبر كل تقدم علمي هو ثورة وإن واقعة واحدة كافية بأن تغير النظرية العلمية القائمة فمثال عن ذلك قولنا أن كل البجع أبيض ثم وجدنا بجعة واحدة ليست بيضاء هذا كفيل بإسقاط النظرية ، ويرى كون أن هذا المبدأ أي مبدأ التكذيب لا يقدم شيئا لنمو المعرفة بل يعطل التقدم العلمي ووجب على هذا أن نقابل مبدأ التكذيب بمبدأ التراكم والثورة لأنهما هما أساس التطور وأساس نمو المعرفة فلا يمكن اعتبار العلم ثورة على الدوام بل عبارة عن ثورات كيفية تفصل بينها فترات ثبات واستقرار ،

[1] – نبيلة فرحات ، **كارل بوبر من الابستمولوجيا الى السياسة** ، مذكرة ماستر اشراف لخوني ضيف الله ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ,السنة 2016 2017 ص56

وبهذا يرى كون أن المعيار الأمثل والأجدى من أجل أن يصل العلم إلى الجانب السوي ، وجب على العلماء أن يتفقوا على نموذج يمكن من خلاله ممارسة نشاطهم العلمي1 .

وعليه يمكننا القول أن توماس كون جاء ضد كارل بوبر من ناحية تفسيره للنظريات العلمية بالإضافة إلى دعوته إلى مجتمع علمي مغلق عكس ما يدعو إليه بوبر في المجتمع المفتوح بالإضافة إلى دعوة كون بسيطرة النموذج وفي فترة معينة عكس ما دعى إليه بوبر من القابلية للتكذيب .ويمكن الوقوف على آراء كل من بوبر وكون إزاء المعرفة العلمية انطلاقا من المقارنة في هذا الجدول2

المنطلقات	كارل بوبر	توماس كون
مجال الدراسة	نمو العلم	نمو العلم
نقطة البدء	المشكلات	الألغاز
الاهتمام بتصور	الفروض المؤقتة	البراديغمات
اكتساب المعرفة	الفروض التخمينية المتبوعة بالنقد	حل الألغاز
مكانة المعرفة العلمية	نسبية المعرفة	نسبية المعرفة
أساس القبول	مبدأ التمييز(التكذيب)	قبول العلماء للنظرية
كيفية تقدم العلم	الاكتشافات والابتكارات	تحولات جذرية ثورية

[1] – نبيلة فرحات ،**كارل بوبر من الابستومولوجيا إلى السياسة** ،م ،س ، ص60-61

[2] – المرجع نفسه ، ص 61 .

المطلب الثاني : إمري لاكاتوس 1922- 1970

يعتبر أحد فلاسفة العلم المعاصرين الذين اهتموا بالابستومولوجيا في تاريخ العلوم إذ تأثر بفلسفة العلوم ، إذ تأثر بفلسفة العلوم في عصره خاصة أفكار الوضعية المنطقية و بموقف كارل بوبر منها و من مبدئها المتمثل في القابلية للتحقيق واستبداله بمبدأ القابلية للتكذيب كما كان لفكرة البراديجم أو النموذج الأصح "الانضباطي" لتوماس كوهن أثرها في تكوينه الفكري لذلك هناك من اعتبر فلسفة لاكاتوس العلمية بمثابة التركيب بين تكذيبية بوبر و براديجم كوهن فبالرغم من أن إمري لاكاتوس دافع عن فلسفة بوبر إلا أنه يرى أن التكذيب البوبري لا يصمد أمام التجارب الأساسية و التفنيدات الحاسمة و يقترح استبداله بالتكذيب الواعي1 .

لقد اعتبر لاكاتوس أن التكذيبية نقطة تحول مركزية في تطور فلسفة العلم المعاصرة إذ على أساسها أصبح يؤرخ لفلسفة العلم فنقول ما قبل التفنيدية : التكذيبية و ما بعد التفنيدية .

فهو لا ينتقد تكذيبية بوبر جملة و تفصيلا بالعكس بل هو يحتفي بهذا المعيار لكنه ميز بين الإجرام كرات بلورية ـــ فملاحظة غاليلي تمت بواسطة تلسكوب القائم على نظرية الإبصار و لم تكن ملاحظات مبنية على الحواس فالقضايا النظرية يمكن أن تشتق من قضايا نظرية أخرى وليس من وقائع ، وإذ كانت القضايا غير مؤكدة نظريا فإنها من زاوية منطقية خاطئة وبالتالي فلا وجود للترابط بين النظريات والوقائع إذ يمكن للخيال أن يلعب دورا أكبير من الواقع في تكوين النظريات

[1] – عثمان علي ، **بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار** ،رسالة ماجستير جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر 2008/2007 ، ص 49

وهكذا فالنظريات لا يمكن تأكيدها أو تفنيدها بواسطة الوقائع وقضايا العلم هي قضايا نظرية لا تسنحي من الخطأ[1] .

1-التكذيب المنهجي :

يرى لاكتوس أن هذا النوع من التكذيب ينسب إلى النزعة الاصطلاحية وكمدخل يقسم نظريات المعرفة إلى مسالمة ونشطة ، فالأولى ردت المعرفة إلى الحواس والعقل اعتبرته مجرد مستقبل سلبي ويمثلها التيار التجريبي التقليدي ، والثانية (النشطة) أرجعتها إلى نشاط العقل ويصف لاكتوس ممثليها بالإيجابيين ويصنفهم بدورهم إلى إيجابيين محافظين يعتقدون بحيازة العقل على مبادئ تامة ونهائية كما هو حال كانط وأتباعه وإيجابيين ثوريين يؤمنون بقابلية أطر الفكر للتطور والتغير ومنهم فويول الذي يدافع على أن النظريات العلمية تنمو عن طريق المحاولة والخطأ بواسطة الحدوس التطورية بصور قبلية ، أما بوانكاري وميلود ولوروي فيرفضون فكرة البرهان بالحدس .

2-أنواع التكذيب :

التكذيب الدغمائي أو الطبيعي ، والتكذيب المنهجي وهو الذي يوليه "بوبر" أهمية خاصة في نظريته العلمية والمعرفية والنوع الثالث هو التكذيب الواعي ، وهذا الأخير هو النوع الذي ينادي به لاكتوس ويعتبر تعديلا وتطويرا للتكذيب البوبري ، حيث نصب نفسه منقذ التكذيبية البوبرية ،

[1] – عثمان علي ، م س , ،ص51 .

أو على الأقل حليفا موضوعيا واصل الإبداع وأدرك مكامن الضعف والنقص أفضل من أستاذه بوبر[1] .

كما يعارض لاكتوس منطق التكذيب باعتباره اختيار لنظريات أو فروض منعزلة ، في حين أن تاريخ العلم هو تنافس بين مجاميع نظرية وليس بين نظريات فردية معتزلة فبحسبه الانجازات العلمية الكبرى ليست فروضا منعزلة وإنما برامج بحث مستمرة تتنافس فيما بينها والتجربة ليست هي الفيصل ، وإنما قرارات الجماعة العلمية عي التي تقيم نجاح أو إخفاق نظرية أو برنامج ما ، كما أن هذا التقييم لا يتم فوريا ، أنما بعد فترات زمنية معتبرة ، كما يضيف إمري لاكاتوس أنه لو اتبعت المنهجية التكذيبية البوبرية بحذافيرها لتوقف العلم منذ قرون لأن مختلف النظريات العلمية ستفند في بدايتها قبل أن تتحصن ، إلا أن رجال العلم يؤكدون غالبا وبطريقة عقلاني أنه لا يمكن الوقوف عند النتائج التجريبية وأن الاختلافات الموجودة بينها وبين النظرية ستختفي عندما يتقدم فهمنا[2] .

وفي ما يلي شرح لأنواع التكذيب الثلاث :

– التكذيب الوثوقي : الدغمائي : الطبيعي : يعتبر لاكتوش هذا التكذيب تمثله فلسفة بوبر العلمية في بدايتها يقول لاكتوش : بدأ بوبر كمكذب دوجماطيكي في العشرينات[3] .

[1] – بوصالحيح حمدان ، **العقلانية العلمية المعاصرة وانتقاداتها** ، بول فيرابند ، نموذجا ، رسالة دكتوراه جامعة وهران ، الجزائر منشور 2014 ، ص 107 .

[2] – بوصالحيح حمدان ، مرجع سابق ، ص 107 .

[3] – إمري لاكاتوس ، **فلسفة العلوم ، برامج الأبحاث العلمية** ،ت ماهر عبد القادر محمد علي دار النهضة العربية بيروت 1997 ص 197

ففلسفة بوبر تسلم بوجود الخطأ في جميع النظريات العلمية دون استثناء لكنها تؤمن بالأساس التجريبي غير قابل للخطأ ، بمعنى أن أي عنصر تجريبي مضاد يمكن له وحده فقط أن يحكم على النظرية وبالنسبة للتكذيبية الدوغماتية تعترف بأن جميع النظريات العلمية مبنية على تخمينات وبالتالي فأن العلم ينمو بواسطة الاستبعاد المتكرر للخطأ ، ويرى أن الأمانة العلمية تقتضي النظر إلى القضية على أنها علمية ليس فقط لأنها تصف واقعا بل أيضا لأنها قابلة للتكذيب القضية التي تم دحضها يجب استبعادها من مجال العلم لأنها تبين أنها قضية ميتافيزيقية ، وبالنسبة لها العلم ينمو بالحذف المتواصل للخطأ ، وبالرغم من هذه الاجتهادات البوبرية يرى لاكتوس أنها قامت على افتراضين خاطئين هما :

ـ أولا الاعتقاد بوجود حدود طبيعية نفسية بي القضايا النظرية والقضايا الواقعية .

ـ أما ثانيا فهو إرجاع صدق القضية إلى التأكيد التجريبي الذي أطلق عليه لاكتوس : مذهب البرهان بالملاحظة أو التجربة ، وحسب لاكتوس فأن الدراسات النفسية فندت الادعاء الأول والمنطق فند الثاني فلا وجود لحد فاصل للقضايا النظرية وقضايا الملاحظة ، وسيشهد لاكتوس لملاحظات غاليلي التي رفضت نظرية أرسطو التي اعتبرت تفسري النجاحات العلمية التاريخية بالقرارات المنهجية المتحدة من طرف العلماء ، ونجاح التجارب لا يقود بالضرورة إلى تفنيد النظرية في حين يذهب دوهيم و كواين (Quine/Duhem) إلى اعتبار التجربة هي بمثابة التأويل العقلاني للملاحظة وفقا للنسق العلمي ، ومنه فالتجربة لا تعد دليلا حاسما لتكذيب النظرية العلمية بل إن النظرية يمكن أن تنجو من التفنيد إذا ما تمت مراجعة النسق العلمي وتعديله ، يمكن

ملائمة أي تجربة متمردة بأي إعادات للتقييم البديلة المتنوعة في أجزاء مختارة متنوعة من النظام الكلي بما في ذلك إمكانية إعادة تقييم التجربة المثمرة نفسها[1] .

3/التكذيب الواعي :

إذا كان في التكذيب المنهجي تعتبر النظرية علمية إذا قبلت التكذيب تجريبيا بواسطة قضايا الملاحظة فإنها في التكذيب الواعي Falsification Sophistique تكون عملية إذا عززت المحتوى الامبريقي بصورة زائدة عن سابقاتها [2] .

وبهذا تصبح التجربة لا يمكن أن تدحض النظرية كليا حسب لاكتوس لأن العلماء بإمكانهم إنقاذ النظرية بواسطة حدوس أخرى جديدة ، النظرية يمكن أن تنقد من الحالات المتناقضة إما بواسطة فرض مساعدة أو بإعادة شرح مناسب لألفاظها[3] ، ففي التكذيب الواعي النظرية العلمية (ن) تكذب فقط إلا حين تقترح النظرية الجديدة (ن1) محتوى تجريبي إضافي ، بمعنى أنها تتنبأ بوقائع كانت غير محتملة في (ن) إن النظرية الجديدة (ن1) لا تلغي كل محتوى (ن) بل إن عناصر (ن) التي لم تدحض تكون متضمنة في (ن1) ، زد على ذلك فإن بعض أجزاء المحتوى الإضافي ل (ن1) يعزز النجاح الداخلي للنظرية القديمة (ن) .

---

[1] – إمري لاكتوس ,**فلسفة العلوم** ، م ، س ، ص 203 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 87 .

[3] – إمري لاكتوس **فلسفة العلوم** ، م . س،ص 92

إن التكذيب الواعي موجه لتقييم سلسلة من النظريات العلمية (برنامج البحث) إذ لا يمكن الحكم على نظرية مفردة بأنها علمية أو غير علمية فإن كان المعيار التجريبي يعتبر النظرية علمية إذا اتفقت مع الوقائع الملاحظة فإن المعيار التجريبي لسلسلة النظريات العلمية هو قدرتها على إبداع الوقائع الجديدة وهكذا تتفق خاصية التقدم العلمي حسب لاكتوس مع الخاصية التجريبية والتكذيب الواعي لا يكون إلا إذا تم بالفعل تفنيد النظرية السابقة لنظرية جديدة[1] .

وبهذا تكون المؤاخذات التي سجلها لاكتوس عل بوبر هي مبالغته في التكذيب أو ما سماه بالتكذيب الدغمائي الذي لا ينتج معرفة حقيقية أو بالأحرى لا يدعو إلى نمو المعرفة بل على العكس يعيقها لكنه لم يعترض على فكرة التكذيب في حد ذاتها بل وافقه مع استبداله بالتكذيب الواعي الذي رأى فيه دفعا قويا لعجلة نمو العلم والمعرفة.

المطلب الثالث : بول فيرابند

يعتبر فير أبند أحد أهم الفلاسفة الذين تأثروا بشكل أو بأخر بفلسفة كارل بوبر العلمية ويستند بول في نقده لبوبر إلى محورين أساسين هما :

المحور الإبستمولوجي والذي يتضمن خاصة تصور بوبر للمعرفة الموضوعية .

أما المحور الثاني فيتعلق بالجانب الميتودولوجي الذي يتضمن نقده لمعيار القابلية للتكذيب بوصفه الفكرة المحورية التي تقوم عليها فلسفة بوبر النقدية .

وينطلق بول في نقده للابستومولوجيا البوبرية من فكرة مفادها أن النقد أو التكذيب البوبري ليس اكتشافا بوبريا أصيلا بل هي تقليد قديم استقاه بوبر من الفلاسفة قيل سقراط خاصة " إكزنوفان Xénophane (570-478 ق.م) هذا التقليد يهدف إلى إدراك العالم من أجل السيطرة على الطبيعة والآخرين كما أن هذه العقلانية النقدية عقلانية تعددية ، بمعنى تعددية الحجج التي تقف ضد بعضها البعض وتقارن بالمصدر الثابت للمعرفة ، كما أنها تفضل الديمقراطية كصورة للمجتمع المفتوح بالإضافة إلى وضعها للمنجزات العلمية في الاعتبار بوصفها أحداثا هامة في تاريخ الجنس البشري1 .

ويعارض فيرابند بوبر في رأيه المتعلق بالمعرفة الموضوعية ونظرية العوالم الثلاث الميتافيزيقية التي يبين فيها بوبر أن المعرفة رغم أنها من نتاج الإنسان إلا أنها تظل موضوعية ومستقلة ذاتها (معرفة دون ذات عارفة) أي لا يمكن ردها للعمليات الفيزيقية أو النفسية أو العقلية ، فهذا التصور يحمل حسب بول فيرابند تناقضا فالمعرفة تعد من إنتاج العقل الإنساني وهي ليست مستقلة عن اعتقاداتنا وميولنا فبالافتراضات المسبقة وبالتخمينات هي التي تؤثر في المعرفة فمعتقداتنا العامة وتوقعاتنا تؤثر في خبراتنا وتصورنا للعالم والواقع ، فللذات الإنسانية دور فعال وأساسي في تشكيل المعرفة والنظرية العلمية المكتشفة مما ينتج عنه استحالة الوصول إلى معرفة موضوعية عن العالم المادي ، فبمعرفتنا عبارة عن تركيب عقلي تلعب فيه الذات دورا أساسيا وليست معرفتنا مطابقة موضوعية للواقع ، كما أن الاعتقاد ليس مجرد عملية بيولوجية ندور في ذهن معين في العالم

[1] – بوصالحيح حمدان ،،م ، س ،ص 80

الثاني كما يعتقد بوبر ، ولا ينبغي أن تلتفت إليها في العالم الثالث الموضوعي ذلك لأن النظرية قبل أن تخرج إلى العالم الثالث لابد أن تكون اعتقادا في ذهن العالم أو الفيلسوف أو المفكر الذي قال بها ، كما أن شخصي ة الإنسان هي مجموعة اعتقاداته وهي الهدف النهائي للبحوث الفلسفية والعلمية1 .

ويعين فيرابند معيار القابلية للتكذيب وهذه القاعدة يرى بول أنها تعمل على تقييد حريتنا والحرية المنشودة هي التحرر من استبداد الأنساق المقيدة للفكر لذا نجد فيرابند يطالب بضرورة إعادة صياغة العلوم وفقا لمبدأ يجعل منها أكثر تحرر من القيود والمعايير التي تفرضها العقلانية النقدية وعلى هذا الأساس ينتقد بول فيرابند معيار القابلية للتكذيب بل لا يعتبرها كشفا حقيقيا للعقلانية النقدية حيث يقول : أكد العديد من القدماء ومن أتى بعدهم على أهمية الأمثلة المضادة " contre exemples " ، هذا فضلا على أن المقولة ذاتها ليست صحيحة ، فالعديد من التحولات الهامة في العلم حدثت دون تكذيب على الإطلاق إن التكذيب يكون عظيما كحساب تقريبي ولكنه يخفق إخفاقا ذريعا كشرط للعقلانية2 .

ويذهب فيرابند في نقده لمعيار التكذيب بقوله : لا توجد أي واقعة تخص الكشوف العلمية أو أي حدث هام في تاريخ العلم من شأنه أن يدعم موقف بوبر ولا توجد محاولة واحدة لرؤية العلم من منظوره الصحيح كما يرى هؤلاء النقديون3.

---

[1] – يمنى طريف الخولي ، **فلسفة كارل بوبر** ،م.س ، ص 201.200

[2] بوصالحيح حمدان، **مرجع سابق**، ، ص72

[3] – المرجع نفسه ،ص72.

كما أن معيار القابلية للتكذيب هو معيار بوجهة نظر كما أن معيار القابلية للتكذيب هو معيار بوجهة نظر فيرابند يعمل على عرقلة العلم ولا يسمح بإتاحة الفرصة له لكي يتقدم ، فهذه الميتودولوجية النقدية التكذيبية حسب فيرابند تواجهها عوائق كثيرة لا يمكن تجاوزها فهي تعمل على تقرض العلم دون أن تعطينا أي بديل فهي تجعل العلم أمام ركام من النظريات الكذبة بالإضافة إلى أن تاريخ العلم لا يؤكد ما تدعو إليه المنهجية التنفيذية فالعلماء يحتفظون بنظرياتهم رغم وجود أمثلة مضادة لها أو عدد معين من التفنيدات ، وقد حققت هذه التفنيدات فيما بعد نجاحات باهرة ، فقد اعتبرت نظرية نيوتن "Nieutin" مفندة في وقت ما ، وهذا لسبب مدار كوكب أورانوس Uranus الذي لم تتناسب كتلته وجاذبيته لكن تبين فيما بعد أن الخلل ليس في نظرية نيوتن وإنما بسب وجود كوكب جديد نبتون Neptune الذي لم يكتشف بعد[1] .

ويؤكد فيرابند أن الترعة التكذيبية ليست مجدية في الكثير من الأحيان مستشهدا بغاليلي وانتقاده للنظرية الكوبرنيكية لأن افتراض كوبرنيك Copernic أن الأرض ستدور من حول محورها قد فجر مشكلات ديناميكية كانت ستطيح بالنسق الكوبرنيكي ، فلو افترضنا أن الأرض تدور حول محورها لكانت الواقع يثبت غير ذلك ومن ثمة يمكن اعتبار نظرية كوبرنيك مفندة إلا أن غاليلي "Galilée" تجاوز تلك التفنيدات وذلك بحجة الصومعة والقول بدوران الأرض دعمها الغلاف الجوي وبذلك أنقذ غاليلي نظرية كوبر نيكوس دون اللجوء إلى المنهجية التكذيبية فالنظريات العلمية لا تتطور عن طريق التكذيب فالعلم إذا لا يتقد وفق المعايير التي تحددها الترعة

[1] – بوصالحيح حمدان ،م س ص73.

التكذيبية لأنها تتنافى والمنافسة العلمية فلو أن العلماء تقيدوا بها لما اكتمل نمو أي نظرية علمية لأنها سوف تفند في بدايتها الأولى لأنه يمكن أن نجد بالنسبة لأية نظرية قضايا ملاحظة تعارضها1 .

وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها أن المنهجية التكذيبية حسب بول فيرابند غير مؤهلة للعمل على استبعاد النظريات الكاذبة يقول في هذا السياق بول : نلاحظ أن معايير بوبر واضحة وغير ملتبسة ، مصاغة بأحكام لذلك فهي لا تصلح للاستخدام كهدف للعلم2 .

كما اعتبر فيرابند أن بوبر لا يخرج من ضمن إطار الوضعانية " الوضعية المنطقية " ويضيف بأنه ليس الوحيد الذي يعطيه هذه الصفة إذ يقول إن أفكار المدرسة البوبرية قد تم الحصول عليها عن طريق تعميم المشاكل المنهجية والإبستومولوجية والعقلاني النقدية ، نجمت من محاولة حل مشكلة "شوكة " هيوم وفهم الثورة الأينشتاينية ، ويضيف قائلا إن هابر ماس وآخرون لم يكونو مخطئين – حسب ما يظهر – عندما اعتبروا بوبر من الوضعيين3 .

وعليه نستنتج أن بول فيرابند من أشد معارضي النزعة التكذيبية البوبرية التي يرى أنها أعاقت تطور العلم بل ورأى أنها ليست أصيلة بل إلى تمتد إلى جذور يونانية – ق.م – و لم يخرج نطاق بحث بوبر وأرائه من دائرة جماعة فيينا واعتبر أبحاث بوبر مجرد دراسة وردود على الوضعانية .

[1] – م . ن، ص 82–83 بتصرف .
[2] بوصالحيح ,م س ,ص74.
[3] – م.ن ، ص85 بتصرف .

خلاصة الفصل الثالث

وفي ختام هذا الفصل نصل الى ان كارل بوبر كغيره من الفلاسفة و المفكرين قد اصاب في اشياء اخرى وقد بالغ كارل بوبر في اعتبار العلوم الانسانية و الاجتماعية كغيرها من العلوم الطبيعية يمكن دراستها علميا وتجريبيا و اخضاعها لمعياره النقدي اي معيار القابلية للتكذيب كما انه تعرض للعديد من الانتقادات في فلسفاه التكذيبية من بعض الفلاسفة المعاصرين له وان لم يخفوا اعجابهم به وهذه الانتقادات لا تلغي اهمية الفيلسوف كفيلسوف علم له نظرة و رؤية في مجال الابستمولوجيا وفلسفة العلوم.

خاتمة

خاتمة:

إن نظريه المعرفة قد شغلت حيزا كبيرا من الاهتمام من طرف الفلاسفة عبر التاريخ كما انها شغلت حيزا اكبر من الانتاج الفكري العالمي سواء العربي او الغربي سواء قديما ام حبيبا لا سيما في الوقت المعاصر و هناك العديد من المفكرين الذين انخرطوا في البحث فيها وحول اصولها وحلولها ومعيارها

ومن هنا كان موضوع المعرفة او نظريه المعرفة او العلم او عموما باعتباره احد فروع المعرفة ليس فقط نمطا في التفكير بل هي اولويه من اولويات الانسان يوم المعاصر لانهم كما نعلم ما يشكله وما يمثله اليوم العلم في حياتنا اليومية المعاصرة خاصه اننا نعيش في جانبه التقني والتطبيقي بمعنى الكلمة لذا فان اكثر من تولى النظر في العلم وحدوده ومعياره نجد كارل بوبر الذي اعتبر المعرفة مطلبا ملحا من مطالب الانسان المعاصر الذي يتغنى بالعلم ومنجزاته وخصه بمكانة العالية و المرموقة بل وجعله احد فروع الدراسات الفلسفية التي تعرف بالأبستمولوجيا او بما يعرف بنقد المعرفة لذا نجد بوبر من اهم الفلاسفة الذين درسوا هذا الميدان من الفلسفة.

ويمكن تلخيص اهم النتائج التي توصلت اليها في بحثي هذا فيما يلي:

-كارل بوبر فيلسوف العلم النمساوي احد اهم المهتمين بفلسفة عموما وما وتفرغ للمعرفة خصوصا

-مفهوم المعرفة بصفه عامه يعني بالعقل أدرك ووعي عالمه الخارجي

بأحد الحواس, وتعنى كذلك بالعلاقة بين الذات العارفة (الانسان) و الموضوع المدرك (العالم الخارجي) اذ لا يمكن ان تحدث المعرفة اذا اختل او غاب احد هذه الاركان

تتلخص نظرية بوبر في المعرفة في انه يرى ان هناك الذات العارفة المستقلة تماما عن الموضوع المدرك و بهذا يتبنى نظرية العوالم الثلاث :

-العلم الاول يتمثل في الذات المدركة

_العالم الثاني : ما انتجته الذات المدركة من معارف

_العالم الثالث العلام المدرك :العالم الخارجي

_عرفت نظرية المعرفة او عملية تحصيل المعرفة مشكلة عويصة عبر تاريخها هي مشكلة الاستقراء والتي عرفت تاريخيا باسم شوكة هيوم و تتعلق خاصة بمنهج تحصيل المعرفة الا وهو منهج لاستقراء

_يمكن تلخيص معضلة الاستقراء في السؤال التالي :

_ما الذي يبرر صحة الاستقراء ؟كيف نقرر صحة او كذب قضية كلية من خلال صحة او كذب قضية جزئية ؟

_عالج بوبر مشكلة الاستقراء و قدم منهجا دعاه بمنهج الفروض و التخمينات و الذي راه الحل الانسب لتجاوز مشكلة الاستقراء

_تعتبر حلقة فيينا جماعة من الفلاسفة و العلماء متعددي الاختصاصات و التوجهات العلمية والمعرفية الذين اهتموا بمشكلة موحدة هي العلم و المعرفة ومعيار تقدمها الذي صاغوه هو معيار القابلية للتحقيق

-اعتراض بوبر على معيار حلقة فيينا (الوضعية المنطقية) القابلية للتحقق و تعويضه بمعيار القابلية للتكذيب.

_القابلية للتكذيب معيار بوبري يهدف منه الى التمييز بين العلم و اللاعلم ويرى انه صالح للتطبيق على مختلف اشكال و ضروب المعرفة الانسانية

_اعتمادا على مبدا القابلية للتكذيب يدعو بوبر للتفتح على كل انواع المعارف ويعنى من خلاله ان الهدف من العلم ليس اكتساب اليقين ابل مهمة العلم الوحيدة البحث عن الحقيقة

_النقد الحاد للتاريخانية احد اهم اركان فلسفة بوبر الاجتماعية إذ يدعو بوبر الى دراسة التاريخ واعتباره احد فروع المعرفة الانسانية لكنه رفض التاريخانية باعتبارها نزعة ترى ان للتاريخ وجهة معينة وهناك قوى تحركه فالتاريخ يحركه الانسان

- يدعو بوبر الى المجتمع المفتوح وهي نظرية سياسية تؤسس للديمقراطية الحقيقية ومن خلاله يجتمع القادة و الساسة والعلماء و الفنانون لمناقشة قضايا الامة و اهم القرارات السياسية و الاستماع الى بعضهم البعض و احترام النقد البناء.

ـ تظهر اسهامات بوبر في العلوم الانسانية من خلال اعتبار هذا الفرع من المعرفة كغيره من المعارف قابلة للدراسة العلمية و قابلة للخضوع لمعيار القابلية للتكذيب.

ـ فلسفة بوبر كغيرها من الفلسفات تعرضت للانتقادات ابرزها ما قدمه توماس كون و بول فيرابند و امري لاكاتوس.

و في الخير و ليس اخرا نختم بحثنا هذا بالقول ان فلسفة كارل بوبر تعد اهم الفلسفات في الساحة العلمية و الفلسفة اذ قدم اراء متميزة و اصلية و جديدة في فلسفة العلم و المعرفة و قد احاط بجميع اصناف المعرفة وقيم حدودها و معيار تقدمها و لا يسعنا الا القول ان كارل بوبر من اهم فلاسفة القرن العشرين الذين اثروا في مجال فلسفة العلوم تركوا بصمة بارزة لا يمكن تجاهلها ولا المرور عليها مرور الكرام

وفي الاخير يروق لي ان اختم بحثي بقول لكارل بوبر 'يجب علينا ان نذكر انفسنا بتناهي معرفتنا و امكان الخطأ فيها و بلا تناهي جهلنا.

الملاحق

شرح بعض المصطلحات (من العربية إلى الفرنسية)	
العربية	الفرنسية
الإدراك العام(الفطرة السليمة)	Common sense
إستبعاد الإستقراء	Induction
الإستمولوجيا	Expgtemalazie Elimination
الإستنباط	Déduction
الاشتقاق قابلية	Derivability
التأييد	Confirmation
التبرير	Justification
التجريبية	Empirisme
التحقق	Vérification
تصور	Concept
التعزيز	Corroboration
التكذيب	Réfutation
التمييز	Démarcation
التمييز بين العلم واللاعلم	Demarcation
تناقض	Contradiction
جرأة, جسارة	Boldness
حتمية	Déterminisme
حدوس – تخمينات	Conjectures
حكم	Jugement
الشمولية	Totalitaire
التعزيز	Carrabaration
علم زائف(الزائفية)	Pseudoscience
العلة(سببية)	Causality
العلية المجموع (في نظرية تكرار الحدوث)	Collective

Vérifiable	قابلية التحقيق
Falsifiabilité	قابلية التكذيب
Testable	قابلية للإختبار
Informative Content	مجتوى المنطقي
Content	محتوى
Empirical Content	محتوى تجربي
Truth Content	محتوى صدق
Logical Content	محتوى معرفي
Falsity Content	محتوي كذب(زائف)
Problème de Infini	مشكلة اللاتناهي
Connaissance scientifique	المعرفة العلمية
Observation	الملاحظة
Méthode de recherche critique	منهج المحاولة والخطأ
Criticism	النقد
Croissance de la connaissance	نمو المعرفة
Le positivisme logique	الوضعية المنطقية
Certitude	اليقين
Épistémologie théorie	نظرية المعرفة
Méthodes scientifiques	المنهج العلمي
Argument personnel	الحجة الشخصية
Determinist	حتمنيا
Conventionalism	للمذهب الاصطلاحي
Logical Empirisme	التجريبية المنطقية
Logical positivisme	بالوضعية المنطقية
Frequeney theory of probabilety	تكرار الحدوث

جدول الاعلام	
الاسم بالعربية	الاسم باللغة الاجنية
كارلريموندكارلپوپر	Karl Popper
أَلْبِرْت أينْشتاين	Albert Einstein
فيليب فرانك	Philipp Frank
موريس شليك	Moritz Schlick
جورج فيلهلم,فريدريش هيغل	Georg Wilhelm Friedrich Hegel
وأتونيوراث	Ando Newrath
فيكتوركرافت	Victor Kraft
هربرت فايجل	Herbert Feigel
فريدريك وايزمان	Frederick Wiseman
كورت جودل	Kurt Gödel
رودولف كارناب	Rudolf Carnap
هانز رايشباخ	Hans Reichenbach
دافيد هيوم	David Hume
ستوارت ميل	John Stuart Mill
فنجنشتاين لودفيغ	WITTGESTIEN LUDUIG
كارل بوهلر	KARL BUHLER
ارنست ماخ	E.MACH

فهرس المحتويات

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

1) كارل بوبر ، منطق الكشف العلمي ، ترجمة ماهر عبدالقادر محمد لي اب م، دار النهضة العربية بيروت لبنان.

2) كارل بوبر اسطورة الاطار ، ت طريف الخولي ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت 2005، العدد 292.

3) كارل بوبر عقم المذهب التاريخي ، دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية عبد الحميد صبر ،ط ، دار المعارف الإسكندرية 1959.

قائمة المراجع:

1) أسد فاطمة ، إشكالية المنهج العلمي عند كارل بوبر مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة منشورة الجزائر 2018/ 2017 .
2) إمري لاكاتوس ، فلسفة العلوم ، برامج الأبحاث العلمية ،ت ماهر عبد القادر محمد علي ..... دار النهضة العربية بيروت 1997.
3) بو صالحى حمدان ، العقلانية العلمية المعاصرة وانتقاداتها ، بول فييرا بند ، نموذجا ، رسالة دكتوراه جامعة وهران ، الجزائر منشور 2014 .
4) بول فيرابند، ثلاث محاولات في المعرفة ات محمد أحمد د. ط ، منشأة المعارف الإسكندرية.
5) بول فيرا بند ، كيف ندافع عن المجتمع ضد العلم في الثورات العلمية ، تحرير إيان هكينغ ، ت السيد نفادي ، دار المعرفة الجامعية 1996.
6) توماس كون ، تركيب الثورات العلمية ، ت، ماهر عبد القادر محمد علي ، د، ط دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية.
7) توماس كون ، بنية الثورات العلمية ، شوقي جلال ، مرحلة عالم المعرفة الكويت ، العدد 186، ب ، ط س1992.
8) حسن صديق ، نقد بوبر للمنهج التاريخي وتطبقاها من وجهة نظر فلسفة العلوم ، دراسة تحليلية تغذية ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الأساسية والعلوم الإنسانية ، المجلد 7 ، العدد ،3 ت 2012 ، كلية التربية الأساسية
9) حسن علي فلسفة العلم المعاصر ومفهوم الاحتمال ، ب ط ، الدار المصرية السعودية، مصر.

10) رودولف كارناب، الأسس الفلسفية الفيزياء ات السيد نفادي ، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، سنة 1990م
11) السير واري
12) رونالد جيلير ، فلسفة العلم في القرن 20 ، تر ، حسين علي ب ط الهيئة المصرية العامة للكتابة القاهرة ، مصر 2010.
13) زكي نجيب محمود ، موقف من الميتافيزيقا ، ط 3، درا الشروق ، القاهرة .
14) زكي نجيب محمود ، نحو فلسفة علمية، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1958 .
15) سالم يفوت ، فلسفة العالم المعاصر و مفهومها للواقع، ط1، دار التنوير ، بيروت، 1953.
16) عادل عوض ، منطق النظرية العلمي المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي ، ط، دار الواقع لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية.
17) عادل مصطفى ، كارل بوبر مائة عام من التنوير ونظرة العقل. ب ط دار النهضة العربية، 2008 ،
18) عامر ابراهيمي ، تقدم العلم بين القابلية للتحقيق والقابلية للتكذيب ، مذكرة تخرج شهادة الماجيستر ، تخصص فلسفة غربية، تحت اشراف عليش لعموري ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، السنة الجامعية 2015/2014.
19) عثمان على ، بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار ، رسالة ماجستير جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر تشير 2008/ 2007 .
20) علي عبود المحموداي ، الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معا ، ط1 ،دار الإمام رباط ،2015.
21) قيس محمد علي، التمييز بين العلم واللاعلم في فلسفة بوبر ، دراسة تحليلية مقرنة ، رسالة دكتوراه ، جامعة الخرطوم محتوية، 2008.
22) لخضر مذبوح ، فلسف كارل بوبر ، ط 1 الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2011. لودفيغ فنجنشتين ، رسالة منطقية ، ت ، عزمي إسلامي ، ط1، مكتبة الأنجلومصرية 1968.
23) لودفيغ فنجستن ، رسالة منطقية ت عزمي إسلام ، ط1، المكتبة الأنجلو مصرية،1968.
24) ماهر إختيار ، إشكالية قابلية التكذيب عند كارل بوبر ، ط1 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
25) ،دمشق، سوريا ،2010.

26) ماهر عبد القادر ، نظرية المعرفة العلمية ، د، ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1985 .
ماهر عبد القادر ، الاستقراء العلمي ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية، بت .
27) ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة العلوم ، مشكلات المعرفة ج-2 ب ، ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.
28) محمد قاسم ، في الفكر الفلسفي المعاصر، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 2001.
29) محمد محمد قاسم ، كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، ب ، ط، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر 1986.
30) محمود فهمي زيدان الاستقراء والمنهج العلمي ، ب ط دار الجامعات المصرية الإسكندرية مصر سنة 1971م،
31) نبيلة فرحات كارل بوبر من الإستمولوجيا إلى السياسة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، منشورة ، الجزائر .2016.
32) هانز ريشنباخ ، نشأة الفلسفة العلمية ، ت، فؤاد زكريا ، ط 2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت،1979
33) يمني طريف الخولي ، فلسفة العلم في القرن 20 ، ب ط ، عالم المعرفة ، الكويت 2000.

قائمة المعاجم:

1) جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ب ط. دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان 1982م
2) مراد وهبة المعجم الفلسفي ب, ط2 , دار القباء الحديثة القاهرة ,مصر 2007.

الموسوعات:

1) اندري لا لاند ، الموسوعة الفلسفية إط2، تعريب خليل أحمد خليل ، المجلد الأول ، من منشورات عويدات بيروت 2002.